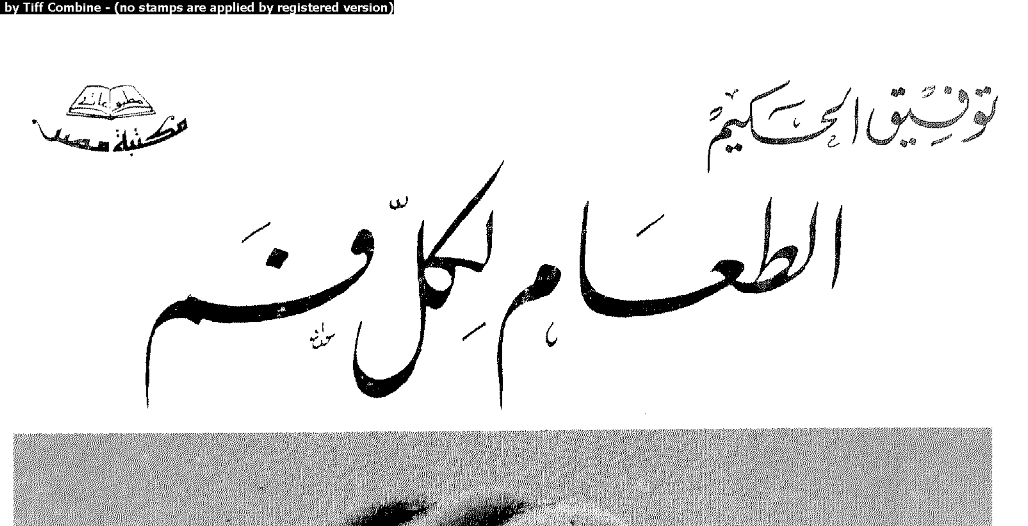

توفيق الحكيم
الطعام لكل فم
مكتبة مصر



توفيق الحكيم

الطعام لكل فم

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١	ـ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	١٩٣٦
٢	ـ عودة الروح (رواية)	١٩٣٣
٣	ـ أهل الكهف (مسرحية)	١٩٣٣
٤	ـ شهرزاد (مسرحية)	١٩٣٤
٥	ـ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	١٩٣٧
٦	ـ عصفور من الشرق (رواية)	١٩٣٨
٧	ـ تحت شمس الفكر (مقالات)	١٩٣٨
٨	ـ أشعب (رواية)	١٩٣٨
٩	ـ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	١٩٣٨
١٠	ـ حمارى قال لى (مقالات)	١٩٣٨
١١	ـ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	١٩٣٩
١٢	ـ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	١٩٣٩
١٣	ـ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	١٩٤٠
١٤	ـ حمار الحكيم (رواية)	١٩٤٠
١٥	ـ سلطان الظلام (قصص سياسية)	١٩٤١
١٦	ـ من البرج العاجى (مقالات قصيرة)	١٩٤١
١٧	ـ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	١٩٤٢
١٨	ـ بجماليون (مسرحية)	١٩٤٢
١٩	ـ سليمان الحكيم (مسرحية)	١٩٤٣
٢٠	ـ زهرة العمر (سيرة ذاتية ـ رسائل)	١٩٤٣
٢١	ـ الرباط المقدس (رواية)	١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينتجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان ـــ لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة ـــ ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان ـــ لندن .



الفصل الأول

« حجرة جلوس عادية في شقة حمدى عبد البارى رئيس قلم المحفوظات فى إحدى الوزارات ... كل ما يهم معرفته فى هذه الحجرة هو أن بها شباكا يطل على منور ... ومن هذا الشباك يحدث أحيانا التخاطب مع الجارة الساكنة فى الشقة العليا ... هذا الشباك فى الجانب الأيمن من المسرح . يقابله باب فى الجانب الأيسر ، أما فى الصدر فلا يوجد غير الحائط ... حائط أبيض عار ... على أن هذا الحائط العارى ليس فى الصدر تماما ... إنه منحرف قليلا ... وكذلك الشباك والباب الجانبيان منحرفان ... والقول بأن هذا الحائط أبيض هو باعتبار ما كان ... فهناك بقعة كبيرة آتية من السقف آخذة فى الانتشار على

أديم الحائط ... وحمدى ينظر إلى هذه البقعة وهو يعقد رباط عنقه استعدادا للخروج... »

* * *

حمدى : (**صائحا**) سميرة !... تعالى يا سميرة بسرعة ... تعالى انظرى أعمال جارتك !...

سميرة : (**من خارج الحجرة**) لحظة واحدة يا حمدى !...

حمدى : ماذا تفعلين عندك ؟...

سميرة : (**من الخارج**) أفعل شيئا مفيدا على الأقل ... أرتق لك جواربك الممزقة ... شىء لا تفكر فيه أنت طبعا ... كفاية عليك قعدة القهوة والطاولة والشيش جهار والشيش بيش !...

حمدى : سبحان الله فى طبعك يا شيخة ... أهذا وقته !. تعالى انظرى الحائط الذى غرق من مياه جارتك ست عطيات !...

(**تظهر سميرة**)

سميرة : (**من الخارج**) ماذا تقول ؟...

حمدى : (**يشير لها إلى البقعة المنتشرة فوق الحائط**) انظرى !...

سميرة : (**ناظرة فى انزعاج**) يا مصيبتى !...

حمدى : يعجبك ؟!...

سميرة : ماذا تفعل فوق ؟!... تغسل بلاط شقتها ؟!...

حمدى : بكل هذه المياه ؟... مستحيل !... إنها قلبت شقتها إلى بحر يعوم فيه السمك والمراكب !...

سميرة : أنا عارفة ستّ عطيات !... غشيمة فى شغل البيت ... مشغولة لشوشتها فى تركة المرحوم زوجها وإخوته والمحامين والقضايا ... وطردت من يومين خدامتها ... وها هى لاصت وغرقت فى شبر ماء ...

حمدى : (**مشيرا إلى الحائط**) أهذا كله شبر ماء ؟!..

ومع ذلك قد أغرقتنا نحن أيضا فيه !...
ما ذنبنا نحن ؟... وما ذنب حائطنا يشوه
بهذا الشكل !...

سميرة : حقا ... هذا لا يصح منها أبدا ... (**تتجه إلى الشباك المطل على المنور وتنادى**) ست عطيات !... ست عطيات !...

عطيات : (**فى الخارج من المنور**) نعم يا ست سميرة ؟!...

سميرة : إذا سمحت انزلى عندنا دقيقة واحدة !...

عطيات : أنا خارجة ... عندى ميعاد مع المحامى ...

سميرة : دقيقة واحدة من فضلك ... المسألة مهمة !...

عطيات : أمر عليك فى طريقى وأنا نازلة ...

سميرة : (**تترك الشباك**) يحسن أن نعالج الموضوع معها بالحسنى إنها ليست بالمرأة السهلة !...

حمدى : عالجى معها الموضوع كما تشائين ... المهم هو أن تزال هذه البقعة ، بل هذا النشع ويعود حائطنا إلى أصله ...

سميرة : إنها ستأتي هنا وترى بعينها الضرر . وعليك أن تتفق معها على اللازم !...

حمدى : أنا الذى أتفق ؟...

سميرة : طبعا ... ومن غيرك ؟...

حمدى : وأترك إخواننا على القهوة ملطوعين ... (**ينظر فى ساعته**) أنا متأخر ربع ساعة...

سميرة : كملها نصف ساعة وانتظر حتى تنهى الموضوع وأنا متأكدة أنك ستجد الطاولة فى مكانها وإخوانك فى مكانهم كالعادة !...

حمدى : ولكن اليوم خلاف العادة يوجد رهان على عشرة طاولة مهم جدا ...

سميرة : بالطبع هذا شىء مهم جدا ... لأن حياتك كلها أعمال مهمة جدا ... لكن أرجوك ...

حمدى : أرجوك أنا ... كماية سخرية وتريقة على حياتى !.. مالها حياتى ؟!... وصلت إلى مركز رئيس... موظف مهم !.. رئيس قسم بحاله... رئيس قسم المحفوظات... محفوظات

الوزارة كلها ... أهذا شيء قليل؟.. أحفظ للوزارة ملفاتها كل ملفاتها ... تصورى!... أنا مفتاح الوزارة !...

سميرة : مفتاح صندوق الوزارة !...

حمدى : تمام ... بالضبط ...

سميرة : مجرد مفتاح !...

حمدى : نعم ... مجرد مفتاح ... فليكن ... هل المفتاح شيء تافه !؟...

سميرة : أنا لم ألفظ كلمة تافه .. أنت الذى لفظتها !...

حمدى : وأنت ؟... ما هى حياتك ؟... ما هى الأعمال المهمة جدا فى حياتك ؟... ترقيع جواربى الممزقة ؟!...

سميرة : نعم ... مع الأسف ؟!....

حمدى : لماذا مع الأسف ؟!... ماذا كنت تريدين أن تفعلى أحسن من ذلك ؟!...

سميرة : حقا ... .

حمـــدى : نحن أحسن الناس ... وأهم الناس !... تأكدى من ذلك !... ولكنك تسمعين كلام أختك وزوج أختك ... أختك تحسدك وتغار منك ... وزوج أختك شاب مغرور ... حتة محاسب فى شركة ... يظن نفسه وزير مالية !...

سمـــيرة : أختى تقول إن زوجها يعرف على الأقل ما فى ملفاته ... أما أنت فتحفظ ملفات لا تعرف ما بداخلها ... مجرد مفتاح صفيح لا يعرف ما فى الصندوق ...

حمـــدى : داهية تسم أختك !...

سمـــيرة : أما زوجها فيقول : إنك خلاف الكلام فى الشيش بيش والشيش جهار ما تعرف تتكلم فى شىء على الإطلاق ...

حمـــدى : غرضه أنى أكلمه فى ميزانية شركة إبر بوابير الجاز ؟!...

سمـــيرة : شركة أنابيب البوتاجاز من فضلك !...

حمـــدى : قولى له ولو !... طظ !...

سمـــيرة : كلامنا أنا وأنـت سخيف تافه ... فـى نظره طبعا ونظرها ... عمرنا ما تكلمنا فى مواضيـع راقيه محترمة !...

حمـــدى : وماله !...

سمـــيرة : خصوصا من يوم زواجـى منـك وأنـا أنحـدر وأنحط ... فى رأى أختى وزوجها طبعا...

حمـــدى : غيرة وحسـد !... ولعنـة الله علـى أختـك وزوجها طبعا!...

(جرس الباب)

سمـــيرة : الست عطيات !...

حمـــدى : افتحـى لها ... افتحـى !... انـت ناوية علـى تعطيلى والسلام !...

سمـــيرة : كلمها انـت بنفسـك ولا تحشـرنى !... أنـا لست قدها !...

حمـــدى : ولا أنا يا ستى ! أنا مستعجل ...

(سميرة تخرج وتعود بعطيات)

عطيات : مساء الخير يا أستاذ حمدى !...

حمدى : مساء الخير يا ست عطيات !...

عطيات : أفندم!... ست سميرة قالت لى إنك طالبنى فى مسألة ...

حمدى : الواقع ... على كل حال ... هى مسألة غير محتاجة لشرح ... لأنها ... ظاهرة واضحة قدامنا ... (**يشير إلى الحائط**) تفضلى انظرى!...

عطيات : أنظر ماذا ؟...

حمدى : الحائط ... هذا الحائط ...

عطيات : لا أفهم قصدك ...

حمدى : ألا تشاهدين شيئا غير عادى على الحائط؟...

عطيات : غير عادى ؟... لا ...

حمدى : هذه البقعة الكبيرة ... المنتشرة بطول الحائط وعرضه ...

عطيات : هذا نشع ...

حمدى : نشع ... مضبوط ... اتفقنا !...

عطيـــات : طبعا نشع ... من الرطوبة !...

حمـــدى : رطوبة ؟!...

سميـــرة : لا يا ست عطيات ... الرطوبـة لا تعمـل كـل هذا فى ساعتين !...

عطيـــات : اسكتى أنت!... خلى الكلام مع الرجال !...

حمـــدى : اسكتى يا سميرة !...

سميـــرة : سكت وخليت الكلام بين الرجال ... تفضلوا تكلموا !...

عطيـــات : فى أى شيء يكلمنى !... فـى حـائطكم ؟... ومـا دخلى أنـا فـى حـائطكم ؟... إذا كـانت هذه هى كل المسألة يا أستاذ حمـدى أرجـوك تسمح لى ... أنا عندى ميعاد مع المحامى!...

حمـــدى : لحظة واحدة يا ست عطيات !... هـذا النشـع ليس يفعل الرطوبـة ... لأنـه لم يكـن موجـودا من ساعتين فقط ... إنه من مياه تسـربت مـن السقف ... وهذا واضح ... انظرى !...

عطيـــات : تقصد أن المياه من عندى ؟...

حمــــدى : من عندك طبعا ... أنت فوقنا مباشرة ... طبيعى يا ست عطيات أن تغسلى بلاط شقتك... هذا من حقك ...

عطيــات : وما دام هذا من حقى فكيف تكلموننى فى هذا الموضوع ؟...

حمــــدى : نكلمك لأن المياه زادت ...

عطيــات : وكيف أتحكم فيما زاد وما نقص ... ليس عندى يا سيدى ميزان لقياس الماء اللازم لغسل البلاط ... اسأل زوجتك ... هل عندها هذا الميزان ؟!...

سميــــرة : لا ... ولكن ...

عطيــات : ولكن ماذا ؟... بلاطى كان فى حاجة إلى عملية غسيل ، غسيل جد ... بالماء والصابون ... البنت الخدامة كانت مهملة وطردتها ... لا تنظف الشقة إلا بالغسيل السطحى ... مجرد مسح بالخيشة مع قليل من الماء ... حتى تراكم الوسخ والتصق بالأرضية ... حرام أغسل

الأرضية بالماء والصابون ... بنفسى ... وأنظف شقتى !...

سميرة : خير ما فعلت يا ست عطيات ... لكن...

حمدى : لكن شقتك نظفت ... وشقتنا تلطخت !

عطيات : وما ذنبى أنا ؟...

حمدى : وما ذنبنا نحن ؟!...

عطيات : يا سيدى أنا حرة فى شقتى ، أغسلها على مزاجى !... تريد حضرتك أن تتحكم فى غسيل شقتى ؟!...

حمدى : أبدا يا ست ... اغسليها على مزاجك ... بماء وصابون أو بماء وريحان ... أنت حرة ... على شرط ... لا يصل إلى حائطنا شىء من ماء غسيلك الكريم !..

عطيات : وهل تتصور حضرتك إنى أردت أن يصلكم شىء ؟!...

حمدى : المهم أنه وصل ...

عطيات : هذا شىء خارج عن إرادتى ...

حمـــدى : لا شك عندنا في ذلك ، ولكن نحن الآن فى الحاصل ...

عطيـات : وما هو الحاصل ؟...

حمـــدى : هذا الـذى أمامك ، وترينه بعيونـك ، لطخـة طويلـة عريضـة علـى حائطنـا مـن مـاء غسـيلك !... مـن الـذى عليـه إزالـة هـذا الضرر ؟!...

عطيـات : وخلاصة كلامك ؟...

حمـــدى : خلاصـة كلامـى أن علـى حضرتـك إحضـار مبيض يزيل الضرر على نفقتك ...

عطيـات : على نفقتى ؟!...

حمـــدى : طبعا ... مسبب الضرر هو الذى يتحمل...

عطيـات : شـىء جميـل !... يعنـى كلمـا أردت تنظيـف شقتى جئت بمبيض لحيطان الجيران؟!

حمـــدى : هذا هو الواجب ...

عطيـات : يـلزمنى علـى هـذا الأسـاس مبيـض راتـب مستديم... لطلبات الجـيران الأفاضـل أمـثال

حضراتكم !...

حمـــدى : هذا شيء يخصك ، كل ما يهمنـا نحن هـو أن تتكرمـى بإزالـة هـذا الضـرر عـن حائطنـا ... بالطريقة التى تعجبك !

عطيـات : وإذا رفضت ؟...

حمـــدى : أمامنا المحاكم ...

عطيـات : محـاكم ؟!... وأنـا مسـتعدة للمحـاكم ... والمحامى عندى جاهز ...

سمـــيرة : ومـا لـزوم المحـاكم ؟!... المسـألة بسـيطة ... لا يقصد يا ست عطيات ...

عطيـات : زوجك يظن أنه يهددنى أنا ؟!...

سمـــيرة : إنه لا يقصد أبدا ...

حمـــدى : بـل أقصـد ، ووالله قسـما بـالله لأجرجرهـا فـى المحـاكم وأرغمهـا علـى الإزالـة مـع التعويضـات ... أنـا قدهـا ، وأعملهـا ولا يهمنى، وكما أن عندك المحامى جـاهز ... أنـا عنـدى المحامى جـاهز ... ولا يكلفنـى أى

أتعاب ، لأنه صديق ، مـن إخـوان القهـوة ، وأقابله كل يوم وألاعبه طاولة ...

عطيـات : أنت ترغمنى ؟...

حمـدى : على الإزالة والتعويضات !...

عطيـات : الإزالة فهمناها ... والتعويضات عن ماذا يـا حضرة ؟!...

حمـدى : عـن تعكـير دمنـا بهـذا المنظـر الكريـه علـى حائطنـا مـن اليـوم حتـى تـاريخ الفصـل فـى القضية ...

عطيـات : سامعة يا ست سميرة ؟!... يظهر أن زوجـك رجل مشاغب على أصوله ...

حمـدى : أنا المشاغب ؟!...

سميـرة : على كل حال يا ست عطيات ليـس أحسـن من التفاهم بالحسنى والجيران لبعضها !...

عطيـات : أنا لا يمكننى البت فـى شـىء قبـل استشـارة المحامى ...

حمـدى : يعنى رافضة ؟...

عطيـات : أنا قلت استشارة ، أليس من حقى أن أفكـر واستشير ؟!... أمهلونى أفكر ...

حمـدى : الإسـراع أحسن ... لأن كـل يـوم تأخـير بثمنه ...

عطيـات : يا حفيظ يا رب !...

(تخرج دون تحية)

حمـدى : أف !... كسـرت لنـا دماغنـا !... أرجـوك يـا سميرة وحيـاة عينيـك روحـى اعملـى لى فنجان قهوة مضبوطة !...

سميـرة : لكن انت الله يحميك عرفت تطويها !...

حمـدى : وأطوى أقوى منها ...

سميـرة : يظهر أنها ناوية تنفذ طلبنا ...

حمـدى : يظهر ... (**ينظر فى ساعته**) ياه ... الوقت راح ...

سميـرة : دقيقة واحدة ... القهوة حالا ...

(تخرج بسرعة)

(حمدى يجلس علـى مقعـد مسـترخيا ، فـى

مواجهة الحائط ... وينظر إلى البقعة المنتشرة والنشع نظرة عابرة غير مبالية في مبدأ الأمر ... ثم يعتدل في جلسته ويأخذ في النظر باهتمام ... ثم بتدقيق وتحديق ... ثم ينهض قافزا ويقترب من الحائط فاحصا ... ثم يبتعد عنه قليلا ويتأمله مليا متعجبا ... وأخيرا يصيح)

حمدى : سميرة ... سميرة ...

سميرة : (**من الخارج**) لحظة واحدة ... أعمل لك القهوة ...

حمدى : اتركيها ... اتركيها وتعالى حالا ...

سميرة : قلت لك لحظة ...

حمدى : لا ... لا ... تعالى بسرعة -!... هذا شىء عجيب !... .

سميرة : (**داخلة**) ماذا جرى ؟...

حمدى : (**مشيرا إلى الحائط**) انظرى !... انظرى!...

سميرة : الماء جف ... النشع نشف ...

حمدى : نعم ... ولكنه ترك ... ألا ترين ماذا ترك؟...

سميرة : خطوط وظلال عجيبة الشكل !...

حمدى : ليس هذا فقط ... دققى النظر !...

سميرة : نعم ... نعم ... كأنها لوحة مرسومة !... شيء غريب ...

حمدى : تأمليها جيدا .. ماذا فيها ؟...

سميرة : فيها ... عجبا ! كأنهم ناس !...

حمدى : حقا ... إنهم أشخاص فى حجرة ...

سميرة : حجرة فخمة... هذا شيء مثل... البيانو...

حمدى : بيانو كبير بذيل ...

سميرة : نعم ... نعم ... ليس مثل البيانو الصغير القديم الذى عندنا فى الصالة ...

حمدى : بيانو فخم حقا... أترين من تجلس أمامه؟...

سميرة : فتاة ... فتاة جميلة فى ريعان شبابها ... أليس كذلك ؟...

حمــدى : بالضبط ....

سمـــيرة : انظر ثوبها !... انظر التفصيل !... كأنه آخر موضة !...

حمــدى : ماذا ترين أيضا فى الحجرة ؟...

سمـــيرة : هذه السيدة ... إنها جميلة هى الأخرى وأنيقة ... ولكنها مسنة ... ألا ترى ذلك ؟...

حمــدى : فى نحو الأربعين ... أو أكثر قليلا ...

سمـــيرة : قل خمسة وأربعين ... ولكنها جميلة وأنيقة ... لكن لماذا تقف هذه الوقفة إلى جانب الفتاة ... مستندة إلى ظهر البيانو ؟...

حمــدى : وهذه النظرة ... إنها تنظر إلى الفتاة نظرات ...

سمـــيرة : نعم ... نعم ... نظرات غريبة ...

حمــدى : التفتى الآن يا سميرة إلى الجانب الآخر ... الركن الآخر من الحجرة ...

سمـــيرة : حقا... هذه كنبة كبيرة يجلس عليها شاب...

حمــــدى : شاب يقرأ فى أوراق ...

سمـــيرة : وبجانبه فوق الكنبة محفظة ... أتراها ؟...

حمــــدى : بالطبع أراها ... إنه مستغرق فى القراءة ...

سمـــيرة : كأنه فى دنيا غير الدنيا ...

حمــــدى : فعلا ... إنه فى واد والسيدة والفتاة فـى واد آخر ؟...

سمـــيرة : لا أرى أشـخاصا آخريـن ... وانـت يا حمدى؟...

حمــــدى : ولا أنا ... لا يوجد غيرهم فيما أرى ...

سمـــيرة : هـذه السـيدة ، وهـذه الفتـاة ، وهـذا الشاب ...

حمــــدى : وهذه الحجرة الفخمة ...

سمـــيرة : يبدو أنها أسرة محترمة !...

حمــــدى : العجيـب أن كـل ذلـك واضـح ... واضـح بتفاصيلـه كأنهـا فعـلا لوحـة مرسـومة رسمـا بارعا دقيقا ...

سمـــيرة : وكأن هؤلاء الأشخاص لا ينقصهم إلا النطق...

حمــــدى : حقا ... يكادون أن ينطقوا ...

سمـــــيرة : وهذه النظرات بين السيدة والفتاة ...

حمــــدى : يخيـــل لى أن الفتـــاة مقطبـــة ... جـــامدة الملامح...

سمـــــيرة : يبدو لى أنها حزينة مكتئبة ...

حمــــدى : بل هى أقرب إلى الغضب والسخط ...

سمـــــيرة : ربما ذلك أيضا ...

حمــــدى : ولكن نظرات السيدة أيضا ... أتلاحظين يـا سميرة ؟!...

سمـــــيرة : نعـم يـا حمـدى ... نعـم ... نظـرات غريبـةَ ذات معنى ...

حمــــدى : نظرات فيها غموض ...

سمـــــيرة : وفيها شىء من الخوف ...

حمــــدى : وفيها أيضا بعض النفور ...

سمـــــيرة : وشىء من الاستعطاف ...

حمــــدى : نعم... مزيج عجيب من انفعالات مختلفة...

سمـــــيرة : ومتناقضة ...

حمـــدى : أما الشاب فى ركنـه فلا يبـدو علـى وجهـه شيء أكثر من الاهتمام بما يقرأ...

سمـــيرة : ماذا يقرأ يا ترى ؟!...

حمـــدى : هذا ما لا سبيل إلى معرفته ...

سمـــيرة : ويا ترى ما هى علاقة أحدهم بالآخر !

حمـــدى : ما داموا تحت سقف واحد فلا بد أنهم أسرة واحدة ...

سمـــيرة : طبعـا ... ولكـن ... مـا علاقـة السـيدة بالفتاة ؟... وما علاقة الشاب بالاثنين ...

حمـــدى : السيدة ... ربما كانت حماة الفتاة ...

سمـــيرة : وربما كانت أمها ...

حمـــدى : أنـا أرجـح أنهـا حماتهـا ... لأن هـذه النظرات ...

سمـــيرة : محتمل ... كل شيء محتمل ... إذن الشـاب فى هذه الحالة إما أنه خطيب الفتاة ...

سمـــيرة : وربما كان زوجها ...

حمـــدى : أو شقيقها ...

حمــدى : اسمعى يا سميرة ... أنا أقطع بأنه ليس خطيبها أتعلمين لماذا ؟...

سميــرة : لماذا ؟...

حمــدى : لأنه لو كان خطيبها لما تشاغل عنها بالقراءة ...

سميــرة : إذن هو زوجها ...

حمــدى : ولا هذا أيضا ... لأن الزوجة كانت تنكد عليه عيشته لو تشاغل بالقراءة فى حضورها وحضور أمها ...

سميــرة : ولماذا لم أنكد أنا عليك عيشتك وأنت تتشاغل عنى بقهوتك وشلتك وطاولتك !...

حمــدى : آه ... فكرتنى بالقهوة والشلة والطاولة ... (**ينظر فى ساعته**) الوقت سرقنا ونحن فى هذا التخريف !... أرجوك يا سميرة ... فنجان القهوة المضبوطة بسرعة !... إخواننا فى انتظارى على نار !...

سمـــيرة : كمل انـت لبسـك ... القهـوة جـاهزة علـى تلقيمة البن ...

(تخرج)

حمــدى : حتى الكرافتة لم أكن انتهيت من ربطها ...

(يـأخذ فـى إعـادة ربـط العنـق بتـؤدة وأحكام ... وعندئذ يسـمع صوت عـزف بيانو ... فيلتفت نحو الباب مناديا ...)

حمــدى : سميرة ... سميرة ...

سمـــيرة : (من الخارج) اصبر يا حمدى ... اصبر...

حمــدى : تعزفين على البيانو الآن!... أهذا وقته !...

سمـــيرة : (مـن الخـارج) بيـانو ؟... أنـت مجنـون يـا حمدى ... أنا لم أفتح البيانو من بعد زواجنا...

حمــدى : إذن هو الراديو عندك ...

سمـــيرة : الراديو مقفول ...

حمــدى : عجيبـة!... مـن أيـن يـأتى صـوت البيـانو إذن!... إنه كالآتى مـن بعيـد ... مـن عنـد الجيران يا تـرى؟... راديـو أحـد الجـيران

مفتوح ؟... (**يتجه إلى الشباك المطـل على المنور... ولكنه يتبين كأن الصوت خلفـه**)... كأنه يجيء من بعيد ... ولكنه مع ذلك كأنه معـى فـى نفس الحجـرة ... (**يقـترب مـن الحـائط ويصيـح**) إنـه مـن الحـائط ... مـن الحائط ... الفتاة تعزف على البيانو... الفتـاة تعزف ... سميرة ... الحقيني يا سميرة؟!...

سميـــرة : (**تدخـل بصينيـــة القهــوة**) لمـاذا تصـرخ هكذا ؟!...

حمـــدى : مستحيل !... لا بـد أنـى فقـدت عقلـى ... ضعـــى القهـــوة هنـــاك وتعـــالى انظـــرى واسمعى !...

سميـــرة : (**تضع الصينية فوق منضـدة**) مـاذا جـرى أيضا ؟..

حمـــدى : اسمعى ... أتسمعين ؟...

سميـــرة : نعم ... صوت بيانو ... من بعيد !

حمـــدى : إنها هى ... هى ...

سميرة : هى من ؟...

حمدى : الفتاة ... إنها تعزف ... تعالى انظرى ...

سميرة : (**وهي متجهة إلى الحائط**) ما هذا الذى تقول ؟... التخريف له حدود !...

حمدى : أرأيت يا سميرة!؟... أرأيت ؟... هذا يحدث فعلا ...

سميرة : (**مأخوذة**) نعم ... نعم ...

حمدى : إنها تعزف ...

سميرة : نعم ... تعزف !...

حمدى : ماذا تقولين فى هذا ؟!...

سميرة : هذا غير معقول ...

حمدى : ولكنه يحدث ... يحدث أمام أعيننا ... ونسمعه بآذاننا ... أليست هى الفتاة التى تعزف على البيانو الآن ... وتحرك أصابعها ... ها هى تحرك يديها وأصابعها .. أتبصرين ؟... أتسمعين ؟...

سميرة : نعم ... نعم يا حمدى ... نعم ...

حمــدى : أكاد أجن جنونا ...

سميــرة : وأنا أيضا ...

حمــدى : كيف يمكن أن يحدث هذا ؟!...

سميــرة : اسكت يا حمدى ... أسكت أرجوك ...

حمــدى : أليس هذا عجبا ؟!...

سميــرة : اللحن جميل ... فيه رنة حزن وكآبة ... ولكنه جميل !...

حمــدى : لكن كيف يمكن حدوث هذا ...

سميــرة : اسكت أرجوك ... اسكت ...

حمــدى : انظرى ... السيدة تسمع بغير ابتسام ... إنها تفرك يديها بحالة عصبية ... والشاب... انظرى إنه يحرك رأسه نحو الفتاة مبتسما للعزف ... ثم ... ثم يعود إلى أوراقه ...

سميــرة : لا ترفع صوتك أرجوك !...

حمــدى : أتظنين أنهم يسمعوننا ؟...

سميــرة : لا أدرى ... ولكن لا ترفع صوتك !...

حمــدى : (**هامسة**) السيدة تنحنى على الفتاة

لتحادثها ... أليس كذلك !...

سميرة : نعم ... نعم ... يحسن أن نسكت ونسمع... (**سميرة تسحب بهدوء مقعدا تجلس عليه ، ويشاركها زوجها فى الجلوس على ذراع المقعد بكل هدوء ويصغيان فى صمت تام ... وعندئذ ينتهى العزف ... ويسمع صوت تصفيق من الشاب قويا ، ومن السيدة فاترا ... ويتبع ذلك حديث من هؤلاء الأشخاص فيما بينهم كأنه صادر من بعيد ولكنه واضح تمام الوضوح ... كما أن حركة هؤلاء الأشخاص على الحائط تبدو فى البداية كأنه خيال الظل** ...)

السيدة : (**للشاب**) قم إلى فراشك يا طارق واسترح... أنت متعب من السفر ...

الشاب : إنى لست متعبا يا أمى !...

حمدى : (**هامسا لزوجته**) إنها أمه !...

سميرة : (**هامسة**) نعم ... اسكت أرجوك ...

السيدة : لقد أعددنا لك حجرة منعزلة هادئة لتكون على راحتك .

الشاب : فعلا يا أمي العزيزة أنا في حاجة إلى العزلة قليلا ... لا من أجل الراحة ... بل من أجل العمل ... عملي هذا الذي أكرس له حياتي... آه يا أمي الحبيبة ، لو أمكن تحقيق هذا المشروع !... لكن ثقي أنه ممكن التحقيق ، هذا ما نكد ونجهد من أجله ... نعم كل جهدنا أنا وشريكي الأستاذ بجامعة زيوريخ هو أن نجعل المشروع سهل التنفيذ... أسهل من مجرد ملء إناء ماء من المحيط ... أبسط من مجرد استنشاق الهواء من الجو ...

السيدة : حقق الله أملك يا ابني ... لكن ...

الشاب : لا تقلقي عليّ يا أمي ... دعي هذا القلق الذي أراه مرتسما على وجهك !...

السيدة : أترى القلق على وجهى !!...

الشاب : نعم ... أعصابك ليست مستريحة ... من أجلى طبعا ...

السيدة : نعم من أجلك ...

الشاب : إنى بخير ... إنى دائما بخير ... ثقى من ذلك ... ما دمت أشعر بحنانك يقوينى ... ألم أذكر لك ذلك دائما فى رسائل من الخارج ...

السيدة : نعم يا ابنى ... نعم ...

الشاب : حتى عندما قلت رسائلك لى فى العام الأخير، كانت صورتك التى معى دائما كافية لأن تلهمنى القوة !...

السيدة : فى العام الأخير يا ابنى كنت ...

الشاب : أعرف ... أعرف ...

السيدة : تعرف ماذا ؟...

الشاب : نادية أختى قالت لى فى آخر رسالة لها ...

السيدة : (**فى اضطراب**) ماذا قالت لك ؟... ماذا

قلت له ؟...

الفتـــاة : (**أمام البيانو وهى مطرقة**) لم أقل لـه أكـثر مما اتفقنا عليه ...

فعـلا ... كتبـــت لى تقـول إنكمـا قررتمـا الإقـلال مـن الرســائل حتــى أتفــرغ تمامـا لمرحلتى الأخيرة ...

السـيدة : فقط ؟...

الفتـــاة : (**بعنف**) نعم فقط ...

الشــاب : حتى نبأ وفاة والدى لم تكتبا لى به ... عرفته مصادفة من زميـل لى جـاء إلى سويسرا فـى العـام المـاضى ... وبـالطبع عزانـى ... كـان يظن أنى أعرف ...

السـيدة : لم نشأ إزعاجك بالخبر ...

الشــاب : كان يجب أن أعرف هذا على الأقل ... إنى كنت أحب والدى كثيرا ...

الفتـــاة : (**تجهش بالبكاء**) وا أبتاه !...

السـيدة : نادية !...

الفتــــاة : هذا فوق طاقتى ... فوق طاقتى ...
دعيهـا يـا مامـا ... إنهـا أيضـا كـانت تحبــه كثيرا !...

السـيدة : هـذا شىء قديـم ... فـات أوانـه ... شــىء قديم جدا ...

الفتــــاة : عام فقط ... عام واحد فقط ...

السـيدة : أكثر من ذلك ...

الفتــــاة : (**منفجـرة**) حتــى أبونــا لا نســتطيع أن نبكيه !...

السـيدة : نادية ... نادية ... أرجوك !...

الشــاب : دعونا من هذه الذكرى المؤلمة ... لقد ذهب إلى رحمـة الله ... بكـل حبنـا وإعزازنـا ... فلنعـد إلى الحـاضر ... كفكفـى دموعـك يـا نادية ... واسمعـى خلاصـة مشـروعى ، لــن أقول لكم كل ما فى هـذه الأوراق ... إنهـا أشياء علمية وفنية دقيقـة ... لكـن مـا يمكـن قوله ببساطة هو أن هذا المشروع عند تحقيقه

سيحدث أعظم انقلاب فى تاريخ البشر ...
أعظم من القنبلة الذرية ... تصوروا!... لأنه
لن يهدم ... بل سيبنى ... ملايين البشر
بدلا من أن يبادوا ، سيعيشون فى رخاء ...
طبعا اشتقتم أن تعرفوا ما هو هذا المشروع
العظيم ... سأقول لكم حالا ... أمهلونى
فقط دقيقتين أتم هذه الورقة حتى لا يضيع
منى ما قرأت ... لحظة واحدة من
فضلكم...

(يعود إلى القراءة)

حمدى : **(لزوجته)** هو إذن عالم ... مخترع ...
ألبس كذلك ؟...

سميرة : **(هامسة)** يظهر ...

حمدى : بل هذل مؤكد... إنه يتكلم عن مشروع...

سميرة : صحيح ...

حمدى : فهمت ما هو هذا المشروع ؟...

سميرة : سيقول بعد لحظة ... ألم تسمع ؟...

حمـــدى : انظـرى ... الأم والبنــت ... مثــل القـــط والفار... يظهر أن بينهما ...

سمــــيرة : (**همسا**) اسكت يا حمدى أرجوك ... إنها تريد أن تتكلم ...

الســـيدة : (**تنحنى على ابنتها وتهمس**) ... نادية ... احـذرى !... احــذرى أن يفلــت لســانك بكلمـة ... أخـوك يـا نادية ... أخــوك ... مستقبله ... أعماله... مشروعه ... آماله...

الفتــــاة : نعم... أخـى... أخـى... هـذا هـو السـلاح الذى فى يدك!... مـن أجـل أخـى يجـب أن أقفل فمى...

الســـيدة : إلى الأبد يا نادية ...

الفتــــاة : إلى الأبد سأظل أحتقرك ...

الســـيدة : بلا ضجة ... بلا فضيحة ...

الفتــــاة : تقبلين ذلك ... وتقبله أخلاقـك ... ويقبلـه ضميرك ...

الســـيدة : مـن أجـل أخيـك يـا ناديـــة ... مـــن أجـــل

مستقبله ...

الفتـــاة : بل قولى من أجل نفسك ... من أجل خوفك أن يحتقرك كما أحتقرك ... يحتقر تلك التى يعزها كل الإعزاز ... ويضع صورتها موضع التقديس ...

السـيدة : كفاية يا نادية ... كفاية ...

الفتـــاة : من أجل أخى!... نعم من أجل أخى!...

(صمـــت)

حمـــدى : **(لزوجته)** سامعة يا سميرة ؟!...

سمـــيرة : نعم ... نعم ...

حمـــدى : هذا شىء فظيع ...

سمـــيرة : حقيقة ...

حمـــدى : بينهما سر خطير ولا شك ...

سمـــيرة : لماذا تحتقر البنت أمها هذا الاحتقار ...

حمـــدى : وتريد أن تمنعها من الكلام ...

سمـــيرة : قد نعرف السر الآن ... اسكت ... ستتكلم... اسمع !...

السـيدة : نادية... بنتي... هل تعدينني وعد شرف...

الفتـاة : شرف!... شرف!... تتكلمين عن الشرف!...

السـيدة : هل أستطيع الاعتماد على حكمتك!...

الفتـاة : يجب أن تعيشي فى قلق ... علـى الأقـل ... فى خوف ...

السـيدة : إنى فعلا قلقة وخائفة ...

الفتـاة : هذا هو عذابـك فقـط ... لأنـك لا تعرفـين عذاب الضمير ...

السـيدة : نادية ... كفاية ... كفاية ... أنا أمك رغـم كل شيء ...

الفتـاة : نعم .. مع الأسف ... أمى ... أمنا ...

السـيدة : اسمعى يـا نادية ... الصبر لـه حـدود ... والاحتمال له نهاية ...

الفتـاة : ماذا يمكن لمثلك أن تفعل ؟... ما دام الضمير نائما !...

السـيدة : لا داعى للتحدى ... لا تدفعينى يا نادية إلى أن أفعل ما أكره ...

الفتـــاة : إنى واثقة أنك لن تفعلى شيئا ...

السـيدة : اعتقادك هذا أنى لا أستطيع أن أفعل شـيئا هـو ما يعطيك هذه القوة ... هـو مـا يمكنـك منـى ومن خناقى ... هو ما يشـجعك علـى إهـانتى وإذلالى ... أى طعم لحيـاتى وأنـا أتحمـل كـل يـوم. بـل كـل سـاعة وكـل دقيقـة هـذا الـذل والهوان من ... من ... من بنتى !...

(**صمـــت**)

حمـــدى : (**لزوجته**) احمدى ربنا أنك لم تخلفى...

سمـــيرة : فعلا ... إهانة البنت أمها شيء فظيع...

حمـــدى : لكن هذا غير طبيعى ... المسألة فيها سر...

سمـــيرة : مؤكد ...

حمـــدى : انظرى... البنت ترفع رأسها تريد النهوض...

الفتـــاة : إنى ذاهبة إلى حجرتى ...

السـيدة : اجلسـى فـى مكـانك ... قـد يلحـظ أخـوك شيئا...

الفتـــاة : لن أستطيع الحركة إذن!... تحركاتى ستكون

من الآن تحت رقابتك ، ما دام أخى هنـا ...
أليس كذلك ...

السـيدة : ولن تجتمعى به على انفراد ...

الفتـاة : أهذا أمر أم توسل ...

السـيدة : توسل ...

الفتـاة : تقولينها بلهجة الأمر ...

السـيدة : نعم ... لأنى عند اللزوم لن أتردد فى القيـام بعمل ما ...

الفتـاة : عمل ما ...؟!... تقومين بعمل ما ؟!...

السـيدة : نعم ... أنا أيضا لدى خطتى ...

الفتـاة : لا شك عندى فى ذلك ... ليست هذه أول مرة تضعين فيها خطـة... خطة ناجحـة مع الأسف الشديد !...

السـيدة : أنا لا أثق بك ... لا يمكن الوثوق بك !...

الفتـاة : تعتقدين أنى سوف أبوح له ...

السـيدة : اليوم أو غد ...

الفتـاة : على كل حال هناك أشياء ... أو... أوضاع

لا يمكن لأخى أن يظل يجهلها طويلا ... .

السيدة : قلت لك أكثر من مرة دعينى أنا أتصرف ... لا تتدخلى أنت فى شىء ... سأتولى الأمر على طريقتى ... أما أنت فلا تنطقى بكلمة !... فاهمة ؟...

الفتاة : أهو تهديد ؟...

السيدة : نعم ... إذا أردت أن تحطمى أخاك ... النابغة ... فافعلى !...

الفتاة : أخى ... النابغة ... نعم !...

(تعبث أصابعها بمفاتيح البيانو فيخرج ذلك اللحن الجميل الحزين خافتا)

سميرة : (**لزوجها**) ما أجمل هذا اللحن !... إنى كنت أحفظه ...

حمدى : هذا الشاب المستغرق فى القراءة ... يبدو أنه قارب الانتهاء ... إنه يطوى الورق ...

الشاب : اسمعوا الآن ... اسمعى يا ماما ... اسمعى يا نادية ...

السـيدة : إنى مصغية يا ابنى... تكلم يا طارق...!...

الشـاب : المشروع الذى نعمل من أجله بسيط جدا... بسيط فى معناه ... يلخص فى كلمة واحدة... ولو أنه أهم شيء فى حياة الناس: الطعام ... مشروعنا هو « الطعام لكل فم » فكرتنا هى أن تحطيم الذرة عمل لا قيمة له عند الناس إذا لم يؤد إلى تحطيم الجوع ... كيف نحطم الجوع ؟... كيف نلغيه إلغاء؟... هذا هو مشروعنا ...

السـيدة : ولكن هل هذا ممكن يا طارق ؟...

الشـاب : ممكن يا ماما ... باستنباط واستخراج طاقات هائلة بدون تكاليف تذكر ... سأبسط لك الموضوع ... تصورى مثلا أن كيلو اللحم يساوى غدا بعد تنفيذ المشروع نصف مليم ...

السـيدة : كيلو اللحم بنصف مليم ؟!...

الشـاب : وقيسى على ذلك بقية المأكولات والحاجبات...

سميرة : (**همسا لزوجها**) سامع يا حمدى ؟!...
كيلو اللحم بنصف مليم ؟

حمدى : (**همسا لزوجته**) ولد نابغة صحيح ...

السيدة : معنى ذلك يا طارق أن كل الناس ستأكل
اللحم ...

الشاب : وستلبس وتسكن بلا نفقات تذكر ...

السيدة : لن يكون هناك فقراء إذن ؟...

الشاب : على الإطلاق ...

السيدة : ومن الذى يخدمنا ؟... لن نجد لنا خدما ؟!...

الشاب : العلم ... المخترعات ... الآلات والأجهزة
... عندما نلغى الجوع سنلغى فى نفس
الوقت عبودية الإنسان للإنسان !...

السيدة : كيف يمكن ذلك ؟...

الشاب : أمكننا ذلك بالفعل ... علميا ونظريا المسألة
محلولة ولكن الصعوبة فى التنفيذ والتطبيق ...
لأن هذا يحتاج إلى إجماع العالم كله وتكاتف
الدول جميعا ... وهذا غير ميسر الآن ...

لسبب بسيط : وهو أن من لهم مصلحة فى السيطرة على الناس والشعوب لا يناسبهم إلغاء الجوع ... إن الجوع هو سلاحهم فى السيطرة الاقتصادية ... وهم يفضلون بذل الجهد والمال في تدعيم أسلحة الدمار التى تزيد فى انتشار الجوع ... ولا يعملون خالصين من أجل الطعام والسلام ...

السيدة : إذن مشروعك يا بنى ...

الشاب : مجهز علميا ونظريا فى أدق تفصيلاته ... وهذا كل ما نستطيع أن نفعل الآن ... انتظارا للغد ... كلنا أمل فى الغد ... عندما يستيقظ وعى العالم كله ... عندما يستيقظ الضمير الإنسانى ... الضمير الحقيقى ...

الفتاة : الضمير ؟ ! ... ومتى يستيقظ هذا الضمير يا طارق ؟ ...

الشاب : كلنا أمل ... كلى أمل ...

الفتاة : يحسن أن لا تعلق أملا كبيرا على تيقظ

الضمير ؟ ...

السـيدة : نادية ... نادية !...

الشـاب : لها حق ... لك حق يا نادية ... أنا لا أهون من شأن المعوقات ... كل عمل نافع عظيم أمامه معوقات ... ولكن يجب أن لا نيأس أبدا ...

السـيدة : اذهبى يا نادية إلى حجرتك واستريحى ! ...

الفتـاة : لست متعبة ...

السـيدة : كنت منذ قليل تريدين الاعتكاف ! ...

الفتـاة : غيرت رأيي ...

السـيدة : ابقى إذن ... أنت حرة ...

الفتـاة : طبعا أنا حرة ... أتحرك تبعا لرغباتى أنا ...

السـيدة : اضبطى أعصابك يا نادية ...

الفتـاة : هذا أيضا من شأنى ! ...

الشـاب : اسمحى لى يا نادية ... أنا ملاحظ ...

الفتـاة : طبعا ... لابد أن تكون لاحظت ... ويهمنى جدا أن تلاحظ ...

السيدة : إذن أنت قاصدة ومتعمدة أن ...

الشاب : تدهشني لهجة الحديث بينكما ! ... اسمحي لي يا نادية بكلمة ... إني أتوقع عكس ما أرى ... كنت أتوقع - خصوصا بعد وفاة والدنا - أن تكون العلاقة بينك وبين أمنا فياضة بالحب والحنان ... نحن الثلاثة الآن كل الأسرة ... كل ما بقى من الأسرة ... ولا بد أن يكون الحب والعطف والحنان الذي يربطنا أضعاف ما كان في الماضي ... أليس كذلك يا نادية ؟ ...

الفتاة : نحن الثلاثة ؟ !

الشاب : نعم ... نحن الثلاثة ...

الفتاة : كل الأسرة ؟ ! ...

الشاب : طبعا يا نادية ...

الفتاة : ها ها ها .. (**تضحك ضحكة هستيرية**)

الشاب : ما معنى هذا يا نادية ؟ ! ...

الفتاة : اسألها ... اسأل أمك ! ... أمنا ! ...

الشـــاب : لست أفهم ! ...

الفتـــــاة : هى تتولى إفهامك على طريقتها ! ...

الشـــاب : ماما ... أمى ... ما معنى كل هـذا ... أتخفين عنى شيئا ؟ ...

السـيدة : سأخبرك يا طارق ...

الشـــاب : أخبرينى ! ...

السـيدة : سأخبرك فيما بعد ... عندما نكون وحدنا ...

الفتـــــاة : عندما لا أكون حاضرة ...

الشـــاب : ولماذا لا تخبرينى فى حضور أختى ؟ ...

الفتـــــاة : تريد أن تخبرك على طريقتها ! ...

الشـــاب : طريقتها ؟ ! ...

السـيدة : اسمع يا ابنى ... سأقول لـك كل شىء ... لقد تزوجت ...

الفتـــــاة : قبل سنوية المرحوم والدنا ...

السـيدة : بعد وفاته بستة أشهر ...

الشـــاب : تزوجت من ؟ ...

السـيدة : الدكتور ممدوح ...

الشــاب : ابن عمك ؟ ...

الســيدة : نعم ...

الفتــاة : كان بينهما حب عنيف منذ الصغر ...

الســيدة : اسكتى يا نادية ...

الشــاب : ولماذا لم تتزوجيه هو من مبدأ الأمر ؟ ...

الفتــاة : كان فقيرا ... فضلت عليه والدنا الغنى ...

الســيدة : نادية ! ...

الفتــاة : قولى له كل المعلومات ... لا تخفى التفاصيل ... كل المعلومات كما اطلعت عليها فى رسائله القديمة إليك ... المحفوظة فى صندوق مجوهراتك ... كنت من أسرة فقيرة ... وبهر عينك المال ... تزوجت والدنا وتركت قلبك مع ابن عمك ... ووالدنا المسكين لم يعرف يوما أنه عقد على صفقة ناقصة ...

الســيدة : أقسم أنى لم أخدعه طول حياته ...

الفتــاة : لأن ابن عمك كان قد رحل من المدينة إلى الصعيد وتزوج هناك ... إلى أن ماتت

زوجته الغنية فجاء واستقر فى القاهرة ...

السيدة : ومع ذلك لم أحاول الاتصال به مرة واحدة ووالدك على قيد الحياة ...

الفتاة : على كل حال لم تتصلى بطبيب غيره ليعالج والدنا فى مرضه الأخير ...

السيدة : وماذا فى هذا ؟ ! ...

الفتاة : فى هذا أشياء كثيرة ...

السيدة : ماذا تقصدين ؟ ...

الفتاة : تريدين أن أفصح ؟ ...

السيدة : طارق ... ابنى ... ابنى ... أنقذنى من هذه البنت المجنونة ... هل تريد أن تسمعها هى أو تسمعنى أنا ؟ ...

الشاب : اسكتى أنت يا نادية ... أرجوك ... دعيها هى تتكلم ...

السيدة : أشكرك يا ابنى ... نعم يا طارق ... لقد تزوجت الدكتور ممدوح وسأشرح لك السبب ...

الشـــاب : وأين هو الآن ...

السـيدة : مسافر فى مأمورية لمدة أسبوع ... الواقع أنه رأى أن يتغيب قليلا حتى ...

الفتـــاة : حتى تمهدى الجو ...

السـيدة : نعم ... وجدنا هذا أنسب ... فـإن رؤيتـك له فى هذا البيت عند دخولك لأول مرة ... ربما كانت .

الشـــاب : ولماذا لم تكتبى لى بذلك قبل عودتى ؟ ...

السـيدة : ربما ...

الشـــاب : هو إذن عمل تخجلين منه ؟ ...

السـيدة : افهمنى يا طارق أرجوك ! ... هذا عمل لا بد منه ... إنه مخجل قليلا لى إزاء أولادى ... ولكنه ضرورى ... ضع أى امرأة أخرى فى مكانى ... ماذا تصنع ؟ ما هو مصيرى ... بعد قليل سأصير وحيدة ... نادية ستتزوج ... طلاب يدها موجودون ... وستكون لها حياتها... وأنت كذلك ستكون لك حياتك...

بين لحظة وأخرى سأجد نفسي بمفـردى ...
وأنا لست مسنة ، هل أقبر حيـاتى أو أعيـد
بناءها من جديد ؟ ... أنصفنى يا ابنى !

الشـــاب : الحق يا أمى أنى ...

الســـيدة : تكلم بصراحة يا طارق ! ...

الشـــاب : بصراحـة يـا أمـى لا أستطيع أن ألومـك ...
خصوصـا أنـا ... بطبيعـة تكوينـى العقلـى
والعلمى ... دائما فى جانب بناء الحيـاة مـن
جديد ... لكن بعاطفتى الأبويـة ... اسمحـى
لى أمـا كـان يمكـن الانتظـار قليـلا ... بعـد
مضى السنوية الأولى على الأقل ...

الســـيدة : فى هذا أنا مخطئة ...

الشـــاب : على كل هذا خطأ طفيف ! ...

الفتـــاة : (**تصفق صائحـة**) وليسـدل الستار على
هذا الخطأ الطفيف ! ...

الشـــاب : نادية ... لا تسرفى فى التحايل علـى أمنـا !
إنها أنانية منا أن نحرمها حقها فى الحياة ...

الفتـــــاة : حقها فى الحياة على حساب حياة أخرى !...

الشـــاب : ليس على حساب أحد يـا نادية ... نحن لم نعد أطفالا لترعانا ...

الفتـــــاة : لست أعنى حياتك أو حيـاتى يـا طـارق ... أنا أقصد حياة أخرى عزيزة علينا ... والدنـا يا طارق !...

الشـــاب : والدنا ؟ !...

الفتـــــاة : (صائحة) والدنا ... مات مقتولا يا طارق !...

الشـــاب : ماذا تقولين ؟ ...

الســـيدة : مجنونة ... مجنونة ... لا تصدقها !...

الفتـــــاة : عندى الدليل ... عندى الدليل يـا طـارق .. عندى الدليل !... قتلوه... قتلوه !...

(تنهـــــار)

الشـــاب : نادية ... أغمى عليها !...

(الشاب والسيدة يضعان الفتاة على الكنبة ويحاولان إفاقتها بحركات صامتـة ... بينمـا حمـدى وسميرة مســتغرقان فـى المشـاهدة

والمتابعة كما لو كانا قد نسيا نفسيهما ...
إلى أن تنتبه سميرة)

سميرة : إيه ... حمدى ... البنت أغمى عليها !...

حمدى : وعندها الدليل ...

سميرة : ضرورى ستفيق ...

حمدى : نرجو ذلك ... اصبرى ... اصبرى !...

سميرة : قل لى يا حمدى ... كم الساعة ؟ ... نسينا أنفسنا !... الله ... انظر!... (**تلتفت إلى صينية القهوة**) لم تشرب قهوتك بردت!...

حمدى : (**كالمستيقظ**) حقا ... نسينا أنفسنا ! ...

سميرة : وميعادك ... والشلة ... والطاولة ؟ !...

حمدى : دعينا من كل ذلك ... نحن الآن فى هؤلاء ... ظهر أن الرجل مات مقتولا ... لكن قولى لى ...

(**جرس الباب يدق**)

سميرة : جرس الباب ! ...

حمدى : عندنا ؟ ... أو ... (**يشير إلى الحائط**)

أو عندهم ؟ !...

سميرة : والله ما انا عارفة ... أظن عندنا ...

حمدى : نعم ... أظن عندنا ... قومى افتحى ...

(**سميرة تذهب وتفتح**)

سميرة : (**من الخارج**) لا ... لا ... لا ... انتظر ... انتظر ... لا يمكن أبدا !...

حمدى : من يا سميرة ؟ ...

سميرة : (**داخلة**) مبيض .. ست عطيات أرسلت لنا المبيض يبيض الحائط ... تصور !...

حمدى : (**صائحا**) يبيض الحائط ... مستحيل ... مستحيل ... لا يمكن !... نبيض ؟ ... نضيع الناس ؟ !... نضيع الأسرة التى على الحائط ... لا نريد أى تبييض أبدا ... الحائط يبقى كما هو ... كما هو بكل ما عليه ... و ... ومن عليه ...

سميرة : طبعا ... طبعا ...

حمدى : اطردى المبيض حالا ... اطرديه !...

(الفصل الثانى)

(حجرة الجلوس عينها ... وحمدى جالس فى استرخاء ... ولكنه خلع ملابس الخروج وارتدى الملابس المنزلية ... ووضع فى قدمه الشبشب وأسند على الشباك بارفانا كبيرا . تدخل سميرة تحمل صينية القهوة)

* * *

سميرة : **(فى نظرة عابرة إلى الحائط)** أفاقت ؟ ...

حمدى : يحاولون إفاقتها ...

سميرة : **(تقدم الصينية)** اشرب قهوتك ... ولا تتركها تبرد .. كما حدث فى المرة السابقة ! ...

حمدى : **(وهو يرشف القهوة)** هل أغمى عليها حقا أو أنها تتصنع الأغماء ؟ ...

سميرة : وما مصلحتها فى تصنع الأغماء ؟ ...

حمدى : زيادة فى إقناع أخيها ...

سميرة : لا حاجة بها إلى ذلك ما دام فى يدها الدليل ...

حمدى : حقا ... الدليل ... ضد أمها طبعا !؟ ...

سميرة : وزوج أمها ...

حمدى : موقف الأم فظيع ! ...

سميرة : (**ناظرة إلى الحائط**) ... خصوصا الآن لا ندرى حقيقة مشاعرها نحو بنتها ... تحاول إسعافها ... وفى الوقت نفسه ...

حمدى : تتمنى لو خطفها الموت ...

سميرة : أتظن حقا أن أى أم تتمنى ذلك ؟ ...

حمدى : ولم لا ؟ ... الأم المجرمة ...

سميرة : لست أدرى ...

حمدى : (**مشيرا إلى الحائط**) انظرى ... انظرى ... أفاقت ... نادية أفاقت ... الحمد لله !...

الشاب : (**فوق الحائط**) نادية ... نادية ... هل أنت بخير ...

الفتـــاة : نعم ... إنى بخير ...

السـيدة : يحسن أن تذهبى إلى حجرتك وتستريحى!...

الفتـــاة : إنى بخير ... لا أشعر بشىء ...

السـيدة : إنك متعبة ... إنك فى حالة إعياء ...

الفتـــاة : لسـت متعبـة ... كـان بمجـرد انفعـال طارىء ... وانتهى ...

السـيدة : نعم لقد انفعلت أكثر مما يجب ... أنا على كل حال مغتفرة لك كل ما تفوهت بـه من اتهامات ومبالغات ...

الفتـــاة : لا... لا... إنها ليست اتهامات ولا مبالغات ... إنها حقائق ... حقائق ... حقائق ...

السـيدة : ستعودين إلى الانفعال ... إنى أمنعك ... أمنعك محافظة على صحتك !...

الفتـــاة : ليس محافظة على صحتى ... بل خوفا من انكشاف جريمتك !...

السـيدة : جريمتى ؟ !...

الفتـــاة : خطتك الناجحة مع عشيقك الدكتور ممدوح ...

السيدة : إنها جنت ... لا شك أنها جنت ... اسمع يا طارق ... أختك قد أصيبت بصدمة على أثر وفاة والدها ... أثرت فى عقلها ...

الفتاة : أهذه هى خطتك الجديدة ... اتهامى بالجنون؟! ... طبعا!... وممكن نجاح هذه الخطة أيضا النجاح الباهر ... لأن تحت يدك أيضا الطبيب الذى يستطيع أن يحبك التدبير ...

السيدة : أتسمع من أختك هذا الكلام الفارغ يا طارق ؟ !...

الفتاة : من يوم موت والدنا يا طارق وأنا أنتظر هذه اللحظة ... كى أخبرك بما حصل ... لكن لم يكن من المناسب أن أكتب إليك به وأنت فى غمرة دراساتك هناك !...

السيدة : نعم ... من يوم موت والدها وهى تتصور تصورات وهمية ... وأنت طبعا بعلمك وذكائك تستطيع يا ابنى أن تدرك ما حدث لأختك ...

الفتـــاة : أتصدق حقا يا أخى أنى مصابة فى عقلى ؟ !...

الشـــاب : لا ... ولكن اتهاماتنا لأمنا خطيرة ...

الفتـــاة : وإذا كانت صحيحة ... ماذا تقول ...

الشـــاب : أمنا تفعل ذلك !...

السـيدة : أهذا معقول يا طارق ؟ !...

الفتـــاة : معقول جدا ... لأنك لم تحبى بقلبك والدنـا يوما ... حب الترف هو الذى ربطك به ... أجـل ... الـترف الـذى تعبدينـه ... إلى أن ورث الدكتور ممدوح ثروة طائلة عن زوجته الثريـة المتوفـاة ... فـاتجهت عينـك إليـه ... وبعث الحب القديم من رقاده ... ثم مـرض والدى مرضا ليس خطيرا ... فجئت بطبيبك وحبيبـك لعلاجـه ... فكـانت وفاتـه ... أو على الأصح قتله ...

السـيدة : (**صائحة**) لا تقولى قتله ... أبوك مات موتـا طبيعيا ... وشهادة الوفاة تثبت ذلك ...

الفتـــاة : شهادة الوفـاة !... مـن الـذى حررهـا ؟ ...

لا تتحدثى عن شهادة الوفاة ... تحدثـى عـن الحقنة ... الحقنة التى مات على أثرها ...

السـيدة : حقنة بنسلين عاديـة ... مـاذا فـى ذلـك ؟... ألم يحدث أن مات على أثرها ناس عديدون ...

الفتـاة : سلها يا طارق من الذى أعطاه هذه الحقنة ؟!...

السـيدة : الطبيب بنفسه ...

الفتـاة : طبيبـك وحبيبـك !... سـلها لمـاذا لم تحضـر لأبى ممرضة ؟ ...

السـيدة : لماذا الممرضة ؟ ... إنه لم يكن فى حاجة إلى ذلك ... مرضـه لم يكـن خطـيرا ... وأنـت نفسك قلت هذا الآن .

الفتـاة : لم تحضروا ممرضة ، حتى لا تطلع على التدبير...

السـيدة : أى تدبير ؟ ...

الفتـاة : أبى لم يمت من حقنة بنسـلين ... تلـك هـى دعوى طبيبك ... أبونا قتل يـا طـارق بحقنـة هواء فى الوريد !... سمعتهـم مـرة يتكلمـون عن شىء كهذا ...

السيدة : كيف تثبتين ذلك ؟ ...

الفتاة : فعلا ... من الصعب إثبات ذلك ... وهنا التدبير المحكم !... ولكن أبى قبل موته كان يحس بما يدبر ... فقد همس فى أذنى راجيا منى إحضار طبيب آخر ... وقد بلغت رغبته فى الحال إلى هذه الأم والزوجة ... ولكنها لم تكترث ولم تنفذ ... حصل أو لم يحصل ؟ ...

السيدة : حصل أنك بلغتنى ... ولكن لم يكن من اللائق جرح إحساس ابن عمى الطبيب المعالج ...

الفتاة : بالطبع ... كل سؤال له عندك إجابة معدة مقدما ... جريمة كهذه اشترك فيها طبيب بارع لا بد أن يكون كل شيء فيها مدروسا بدقة ...

السيدة : وأخيرا ؟ !... أتستمر يا ابنى فى سماع هذه المهاترات ؟ ... ها هو قد ظهر أن أختك

لا تملك أى دليل على اتهاماتها الباطلة !...

الفتاة : إذا كنت تقصدين الدليل القضائى فهو بالطبع ليس من شأنى ... إنه من شأن البوليس والحاكم ... أما دليلى أنا فهو شعورى ... هو ملاحظاتى ... هو الملابسات... هو الجو... هو نظرات التفاهم بينك وبين طبيبك وحبيبك ... هو الهمسات بينكما والانفراد المريب الطويل ... هو كل ما ينم على الاتفاق المبيت على أمر خطير... هو شىء لا يمكن لمسه ... ولكن يمكن الإحساس به لمن عاش فى الجو ، وصاحب الأحداث ، ولازم الأشخاص ... إنى أقطع بوجود الجريمة ... ولك يا طارق أن تأخذ بدليل إحساسى أو لا تأخذ ...

السيدة : دليل إحساسها ؟!...

الفتاة : نعم ... دليل إحساسى ... وطارق أخى يستطيع أن يفهمنى ، وأن يشعر بما أشعر ...

أليس كذلك يا طارق ؟...

الشـــاب : (**مطرقا**) نعم ...

السـيدة : أتوافقهـا ؟... أتصـدق مجـرد إحساسـات وهواجس ؟!

الشـــاب : الواقع أنى ...

الفتــــاة : أنا آسفة يا طارق أن أسبب لك هـذه الحيرة!... لكن ... كان من واجبى أن أخبرك ....

السـيدة : أنا الآسفة يا ابنى ... كان الواجب أن أكتب إليك جنون هذه البنت ... حتـى تكون علـى بينة ... كنت جنبتـك مثـل هـذا الموقـف يوم حضورك ...

الشـــاب : أرجو تركى لحظة فى هدوء ...

(**صـــمت**)

سمـــيرة : شيء يحير !...

حمـــدى : فعلا ... الله يكون فى عون هذا الشاب!. .

سمـــيرة : لكن يا حمدى... ما رأيك؟... ماذا فهمت... هـل الأم مجرمـة حقـا ؟... أم أنهـا مجـرد

هواجس من بنتها نادية؟...

حمـــدى : علمى علمك... هذا جائز ، وهذا جائز...

سمـــيرة : ومع ذلك يخيل لى أن نادية لا تكذب ...

حمـــدى : فليكن ... المهم الآن ما هو المخرج ؟...

سمـــيرة : حقا ... ما هو المخرج من كل هذا ؟... ضع نفسك مكان هذا الشاب ؟... ماذا يصنع بين أمه وأخته ؟...

حمـــدى : ولماذا أضع نفسى!؟... ضعى أنت نفسك!...

سمـــيرة : إنك تتهرب... لا تريد أن تشغل عقلك!...

حمـــدى : شغلى أنت عقلك !...

سمـــيرة : أنا غير متعودة ...

حمـــدى : وهل أنا المتعود ؟!...

سمـــيرة : ألم يسبق أن شغلت عقلك مرة ؟!...

حمـــدى : طبعا ...

سمـــيرة : أظن فى لعب الطاولة ؟...

حمـــدى : وبعدها لك !...

سمـــيرة : لا تغضب يا حمدى تعالى نفكر أنا وأنت...

حمــدى : ولماذا نكسر دماغنا أنا وأنت فى مسألة لا تهمنا...

سميــرة : إنها بدأت تهمنا ...

حمــدى : صحيح ... فعلا بدأت تهمنا ... لكن... ألا تكفينا حيرة هذا الشاب المسكين ؟!... ها هو أمامك... دماغه كأنه طار منه برج!...

سميــرة : مع أنه نابغة ...

حمــدى : على رأيك!... ها هو ذا النابغة ... إنه محتار فى المخرج ... فما بالنا نحن ... أنا وأنت؟!...

سميــرة : حقا ... أنت عمرك ما فكرت فى شىء من هذا النوع!.

حمــدى : ولا أنت بسلامتك !...

سميــرة : أنا معترفة ...

حمــدى : فلنسكت إذن أنا وأنت ... ها هو الشاب العالم أمامنا يفكر فى المسألة ... وسنعرف كيف يكون الحل ...

سميــرة : دعه إذن يفكر لنا ... ونتعلم منه ...

حمـــدى : وتتعلمين أنت أيضا ...

سميـــرة : وماله ؟!... هل التعلم عيب ؟!...

حمـــدى : قولى لنفسك !...

سميـــرة : اسكت يا حمـدى !... بـدأ يرفـع رأسـه ... انظر!... سيتكلم ...

الشـــاب : (**فوق الحـائط**) ناديـة ... راجعـى نفسـك قليلا فى كل ما قلته !

الفتـــاة : إنى متأكدة من كل كلمة قلتها ... ومصـرة على كل كلمة نطقت بها ...

الشـــاب : ألا يمكـن أن يكـون حبـك لوالدنـا وحزنـك عليه ...

الفتـــاة : لا ... لا يا طارق ... لا تـردد مزاعـم هـذه الأم ... أنت تعرف جيـدا أختـك ... أنـت تعـرف أنـى كنـت دائمـا قويـة الأعصـاب ، سليمة التفكير ... وكنت تفخر بتفوقـى فـى دراسـتى وثقـافتى ... لا يمكـن أن أكـون ضحيـة هواجس وأوهـام بسـبب الحـب أو الحزن ....

الشـاب : ربمـا كرهـك لـزوج الأم الـذى حـل محـل الوالد...

الفتـاة : ولا هذا أيضا ... إنى عشـت فى حقيقـة ... فـى واقـع ... فـى جـو ... ورأيـت ... وسمعـت ... وأحسسـت ... لا يمكـن أن أكـون مخطئـة ... لا يمكن ... لا يمكن ... لا يمكن ...

الشـاب : إذن ... أنتِ مقتنعة !...

الفتـاة : كل الاقتناع ...

الشـاب : حذار أن تكونى قد ظلمت أمنا ...

الفتـاة : لم أظلمها ... إنى واثقة تماما أنى لم أظلمها ...

الشـاب : فى هذه الحالة ...

السـيدة : طارق !... صدقت أختك وانتهى الأمر ؟!.

الشـاب : (لأمـه) أرجـوك ... أرجـوك يـا أمـى ... دعينى أتم كلامى !... فى هذه الحالة يا ناديـة لا بد من الإجابة بصراحة ووضـوح عـن هـذا السؤال : ماذا يجب علينا أن نفعل؟؟!...

الفتـــاة : وأنا بدورى يا طارق أطلب الإجابـة بصراحـة ووضوح عن هذا السؤال : هل يجب علينـا أن نسكت ونتستر على قتلة والدنا ؟!...

الشـاب : قتلة والدنا ؟!. هـذه العبـارة ذكرتنـى بالمأسـاة الإغريقية !؟.

الفتـــاة : هأنت قد أجبت عن السؤال ...

الشـاب : أنا أجبت !... كيف ؟...

الفتـــاة : إليكترا وأخوها أورست فـى تلـك المأسـاة ... هل سكتا علـى قتـل والدهمـا ، وتسـترا علـى أمهما الخائنة وزوج أمهما القاتل ؟!...

الشـاب : بالطبع لا ...

الفتـــاة : وإذن ؟...

الشـاب : شاهدت تلك المأسـاة تمثل علـى المسـارح فـى الخارج ، ولم يخطر قط ببالى أنى سأحضر هنـا لأواجه نفس المشكلة !.

الفتـــاة : ولا أنـا ... عندمـا قـررت علينـا دراسـة هـذه

المأساة فى الجامعة !...

الشـاب : اسمعى يا نادية !... أظنك توافقينى على أن عصر الإغريق يختلف عن عصر الذرة !...

الفتـاة : ماذا تعنى ؟...

الشـاب : أعنى أنك لن تدفعينى كما دفعت إليكترا أخاها أورست، إلى قتل أمك وزوج أمك!...

الفتـاة : وهل تظن أنى جننت لأفكر فى شىء كهذا؟!...

الشـاب : أرأيت يا نادية؟... إنه فعلا جنون أن نفكر تفكير عصر مضى ؟...

الفتـاة : ولكنا ـ مع ذلك ـ يجب أن نصنع شيئا ...

الشـاب : نصنع شيئا مفيدا منتجا ... أى هوة سحيقة بين تفكيرى الآن فى هذه المشكلة ، وبين تفكيرى فى مشروعى عن مشكلة الطعام ... لاحظت ذلك مرة وأنا أشاهد كذلك مسرحية « هاملت » ... قلت فى نفسى : يا لها من حياة ضاعت عبثا... حياة شاب مثل هاملت هذا!...

الفتـاة : إنها لم تضع عبثا ... إنها ضاعت من أجل العدالة ...

الشـاب : العدالة ؟!...

الفتـــاة : نعم ... العدالة ... لا تسخر من هذه الكلمة يا طارق !...

الشـاب : إنها إذن كلمة ...

الفتـــاة : لا... إنها ليست مجرد كلمة... إنها قيمة...

الشـاب : سميها ما شئت يا نادية ... أنا الآن شخص مشغول كما ترين ... تفكيرى كله متجه إلى المشروع ... ولقد تركت شريكى فى زيوريخ يواصل بحوثه فى نقطة ... وجئت هنا لأواصل بحوثا تكميلية فى نقطة أخرى ... ولا بد أن نلتقى قريبا هناك بعد ذلك لنتباحث فى النتائج... وكنت أظن أنى سأجد الهدوء فى بيتنا...

الفتـــاة : إنى آسفة يا طارق !...

الشـاب : أنا لا ألومك ... ولكن ...

الفتـــاة : كنت تفضل أن أكتم عنك ما حصل ؟...

الشـاب : لست أقصد هذا يا نادية ... لكن ...

الفتـــاة : اعتبر إذن كل ما قلت كأن لم يكن... أما فيما يخصنى فإنى سأفعل ما أراه واجبا... لا يمكن أن

أعيش بعد اليوم تحت سقف واحد مع قتلة والدى !...

الشاب : ماذا ستفعلين يا نادية ؟...

الفتاة : ستعرف ذلك فى حينه ...

الشاب : أرجوك يا نادية ... أرجوك!... لا تقدمى على عمل طائش!...

الفتاة : لا شأن لأحد بى ... دعنى لمصيرى!... احرص أنت على هدوئك!... التفت إلى مشروعك...

الشاب : ثقى يا نادبة أن مشروعى هذا هو العدالة ... العدالة كما يفهمها عصر الذرة ... وعصور الغد... أما عدالة هاملت وإليكترا فهى مجرد كلمة جميلة لم يعد يحق لأحد فى عصرنا أن يضيع حياته من أجلها ...

الفتاة : عصر الطعام!... إلغاء الجوع!...

الشاب : نعم ...

الفتاة : وإلغاء القيم !...

الشاب : نادية !... لا تعيشى فى عصور الكتب المدرسية ... أرجوك ؟...

الفتـــاة : أشكرك يا طارق... لطالما انتظرت عودتك... لأنـك أخـي الوحيـد ... شـقيقى القريـب إلى نفسي وعقلى وثقافتى ... كتمت كل همومى لأعرضهـا عليـك ونشـترك فـى حملهـا وفـى حلها ... لكن ... مع الأسف ... قـدر لى أن أكون وحيدة ... أن أعيش دائما وحيدة ...

الشـاب : نادية !...

الفتـــاة : دعنى ... أرجوك ... دعنى !...

(صمـــت)

حمـدى : يظهر أن طارق هذا ...

سمـــيرة : هل فهمت كلامه ؟...

حمـدى : وماذا فهمت أنت من كلامه ؟...

سمـــيرة : وأنت ... ماذا فهمت ؟...

حمـدى : كل كلامه فهمته ما عدا كلمة أو كلمتين...

سمـــيرة : نعم ... ذكر أسماء غريبة... مثل ... مثل ...

حمـدى : هاملت؟... هذا شيء معروف ... ألم تسمعى باسم هاملت؟...

سمـــيرة : سمعـت ... لكـن ... لكنـه تحـدث عـن اسـم

آخر ... اسم بنت ....

حمــدى : نعم... نعم ... إنها ... إنها ... اسم قديم... على كل حال ...

سمـــيرة : طبعا قديم ...

حمــدى : دعـك مـن هـذا ... المهـم أنـه قـال لهـا : إن عصرنا اليوم غير عصور زمان ...

سمـــيرة : طبعا ... هذا شيء معروف ...

حمــدى : لكن ... يا سميرة يقصـد من ذلـك أن المعـانى تغيرت .. والأخلاق تغيرت ...

سمـــيرة : وهل صحيح يا حمدى ؟...

حمــدى : المسألة تحتاج إلى مناقشة ....

سمـــيرة : ناقشنى يا حمدى كما كان يناقش نادية ...

حمــدى : فيما بعـد يـا سمـيرة ... فيمـا بعـد ... الوقـت أمامنا واسع ... والموضوع من النوع العالى... انظرى ... انظرى ... ألا تبصرين شيئا قـرب نادية ... هناك ...

سمـــيرة : (تحدق) أين ؟...

حمــدى : هناك فوق رأسها !... انظرى !...

سميرة : نعم... نعم... يا للمصيبة ... هذه قشرة من الحائط !...

حمدى : قشرة قد تسقط بعد قليل ...

سميرة : قد تسقط فوق رأسها !...

حمدى : ما فى هذا شك ...

سميرة : والعمل يا حمدى !...

حمدى : أى تثبيت لهذه القشرة قد يحدث جرفا ...

سميرة : إياك أن تمس الحائط ...

حمدى : فعلا ... لكن ماذا نفعل ؟...

سميرة : لو أنها تركت مكانها قليلا فإن القشرة تسقط بعيدا عنها .

حمدى : وكيف نضمن أنها تترك مكانها قبل وقوع الضرر...

سميرة : يجب تنبيهها ...

حمدى : كيف ؟...

سميرة : أناديها ....

سميرة : (**تسير بحذر قرب الحائط**) يا... يا... هيه!... حاسبى يا ....

حمـــدى : ما هذا الذى تفعلين ؟...

سمـــيرة : أناديها ...

حمـــدى : أنــت مجنونــة يــا سمــيرة!... أتظنـــين أنهـــا تسمعك؟...

سمـــيرة : ألا تسمعنى ؟...

حمـــدى : لا أظن ... ها هى أمامك ... جربى !...

سمـــيرة : (**صائحة**) يا ... آنسة ... يا آنسة !...

حمـــدى : (**ساخرا**) آنسة ؟...

سمـــيرة : طبعا... الأدب... ما دام لم يحصل التعارف!...

حمـــدى : التعــارف؟... مــا هــذا الــذى تقولــين ؟... التعارف مع من ؟... مع هؤلاء ؟!.

سمـــيرة : هؤلاء أحسن منى ومنك ...

حمـــدى : تعالى هنا يا سميرة ... افهمينى !...

سمـــيرة : أتنكر أنهم أسرة راقيــة ... دعــك مــن كــون السيدة خائنة أو مجرمــة .. هــذا الشــاب عقليــة كبيرة ... وهذه البنت متربية تربية عالية!...

حمـــدى : مفهوم... لكن أنا أتكلم عن مسألة التعارف...

سمـــيرة : ماله التعارف ؟... ألا تتمنى أن يتــم التعــارف

بيننا وبينهم .

حمـدى : أتمنى طبعا ... لكن ... كيف ؟...

سميرة : دعنى أتصرف !...

حمـدى : تصرفى!...

سميرة : (**تقترب من الحائط وتصيح**) يا آنسة نادية!... يا آنسة نادية ... (**تشير وتلوح بيديها للفت النظر**) ...

حمـدى : (**يصيح هو الآخر**) يا أستاذ طارق !. يا أستاذ طارق !

(صوت يأتى من جهة الشباك)

الصوت : يا ست سميرة !...

سميرة : (**فى دهشة**) نادت اسمى !

الصوت : يا أستاذ حمدى !...

حمـدى : واسمى !؟... أهى حقا التى تنادينا ؟!...

الصوت : ست سميرة !... أستاذ حمدى !...

سميرة : (**تلتفت ناحية الشباك**) إنها الست عطيات!...

حمـدى : الست عطيات !... أعوذ بالله ...

سميرة : (**فى الشباك**) نعم يا ست عطيات... أفندم...

عطيات : (من الخارج) عندكم ضيوف ؟...

سميرة : لا ... أبدا ...

عطيات : سمعت صوتكم من المنور ...

سميرة : كنا فقط ننادى ... بعضنا ...

عطيات : إذا كنتم وحدكم أنزل أكلمكم كلمتين !...

سميرة : تفضلى !

حمدى : نازلة لنا ؟...

سميرة : والعمل ؟...

حمدى : قبل أن تدخل هنا يجب أن نضع البرافان أمام الحائط ...

سميرة : لك حق ... لا يحسن أن ترى شيئا ...

حمدى : لا هى ولا غيرها ...

سميرة : حقا ... ألسنة الناس طويلة ... ولن نخلص من تعليقاتهم وإشاعاتهم ...

حمدى : بالضبط ... إذا رأوا ما نرى أشاعوا فى البلد أن شقتنا تسكنها العفاريت ... وإذا لم يروا شيئا مما نرى قالوا إنا أصبنا بلوثة جنون !...

سميرة : فى الحالتين الضرر واقع علينا ...

حمـدى : فليكن إذن الأمر سرا فيما بيننا ... ولننعم أنا وأنت فى شقتنا بعشرة هذه الأسرة الراقية على حائطنا!... فإن عشرة هذه الأسرة ومشكلاتها وأفكارها مسلية فعلا وممتعة ...

سميرة : ومفيدة؟... ألا تشعر يا حمدى أنك استفدت؟...

حمـدى : جدا ...

سميرة : أليس كلامهم خير على الأقل من الكلام الفارغ الذى كنت تسمعه على القهوة بين شلتك ؟!...

حمـدى : وأنت ؟... وكلام ستاتك التافه ؟...

سميرة : طبعا ... لكن حبذا لو استطعنا أن نتصل بهم وأن يتصلوا بنا ...

حمـدى : لا تحاولى مرة أخرى ... وإلا سمع صوتنا وصياحنا الجيران كلهم ... دون أن نصل إلى نتيجة ...

سميرة : هل أنت واثق أننا لن نصل إلى نتيجة ؟!...

حمـدى : ألم نرفع الآن أصواتنا بالنداء فلم يسمعنا إلا الست عطيات !...

سميرة : صحيح ...

حمدى : وأشرنا ... ولوحنا بأيدينا وأذرعنا.. هل أبصرونا ؟!.

سميرة : لا ...

حمدى : إذن لا سبيل إلى الاتصال بهم ...

سميرة : وكيف نسمعهم نحن ونبصرهم؟...

حمدى : هذا شيء آخر لا أعلمه ...

سميرة : لماذا ؟!... لماذا نحن نسمعهم ونراهم وهم لا يسمعوننا ولا يروننا ؟!...

حمدى : لأننا بالنسبة إليهم غير موجودين ...

سميرة : ما هذا الذى تقول ؟...

حمدى : سميرة!... ها هم أمامك!... لا تسأليني أنا!... اسأليهم هم !...

سميرة : أسألهم هم؟!... ولكنهم لا يشعرون بنا؟...

حمدى : اسكتى إذن !...

سميرة : لكن يا حمدى ...

حمدى : أقفلى هذا الموضوع ... وإلا حصل فى عقلنا شيء بالفعل...

(جرس الباب)

سميرة : الست عطيات...

حمدى : بسرعة... دارى الحائط بالبارفان!...

(ينهض ويساعدها فى حجب الحائط بالبرافان... ثم تخرج هى تفتح الباب بسرعة وتعود بست عطيات)

عطيات : كيف الأحوال يا أستاذ حمدى؟...

حمدى : أهلا وسهلا ست عطيات!...

عطيات : أهذا كان يصح منكم ؟...

حمدى : ماذا ؟... لا سمح الله ؟...

عطيات : تصرفاتكم إياها !

حمدى : أى تصرفات ؟...

عطيات : طرد المبيض ... أستذوق أنا أرسل لكم المبيض بغاية السرعة... بعدما راجعت نفسى وقلت جيرانى واجب أراعى خاطرهم... تكون النتيجة أن تطردوا المبيض!.

حمدى : وا لله يا ست عطيات ... الواقع ، وجدنا أخيرا أنه لا داعى .

عطيات : لا داعى لتبييض الحائط ...

سميرة : نعم... يا ست عطيات لا داعى أبدا نتعبك...

حمدى : نعم... حرصنا على راحتك وعدم تعبك...

عطيات : عدم تعبى؟!...

سميرة : نحن على كل حال نشكرك...

حمدى : ونقدر خدمتك...

عطيات : العفو... لكن يعنى... قولوا لى... هل فى نيتكم ترك الحائط من غير تبييض؟...

سميرة : والله يا ست عطيات... الحكاية لا تستحق...

حمدى : ولا لزوم للاستعجال ...

عطيات : شيء غريب يا ناس !... ما هذا الكلام الذى لا يدخل العقل !... أين هذا الكلام الناعم من كلامكم الأول المشحون بالتهديدات والمحاكم والتعويضات!؟...

حمدى : إنت عارفة يا ست عطيات عندما تشتد المناقشة يتطاير من هنا ومن هنا ...

سميرة : بدون أدنى قصد سيئ طبعا ...

عطيات : أفهم من ذلك أن الموضوع انتهى ؟...

حمـــدى : طبعا... انتهى...

سمـــيرة : انتهى على كل خير...

عطيات : يعنى بالاختصار لن تطـالبونى بـأى شـىء فـى المستقبل؟...

حمـــدى : نطالبك ؟!...

عطيات : اسمع يا أستاذ حمدى ... عطيات التـى أمـامك مرقعة فى القضايا والمحاكم ... وتفهمها وهـى طايرة... ولا يمكن لأى واحد يلعـب بهـا ... انت فاهم؟!...

حمـــدى : ما لزوم هذا الكلام ؟...

عطيات : أقول لك ... إذا كان غرضـك تبيـض الحـائط بمعرفتك سواء بالجـير أو بـالزيت أو بـالمصيص على مزاجـك... وبعدهـا ترسـل لى فـاتورة حسـاب طويلـة عريضـة ... أحـب أقـول لحضرتك من الساعة العب غيرها!...

حمـــدى : والله لم يخطر لى مثل هذا الخاطر ؟

سمـــيرة : نحلف لك أننا ما فكرنا هذا التفكير ...

عطيات : أنـا مقروصـة وملدوغـة مـن النـاس يـا سـت

سميرة!... يعملهـا زوجـك... تحـت السـواهى دواهى !...

حمـدى : سبحان الله!...

عطيات : أصلك يا أستاذ حمـدى ... ولا تؤاخذنـى ... ظهـر لى مـن كلامـك السـابق أنـك رجـل صعب... ويوم ما تحب تشاغب تشاغب ...

حمـدى : يا ست عطيات عيب !...

سمـيرة : عيب يا ست عطيات سوء الظن ...

عطيات : سوء الظن من حسن الفطن يا ستى ... قالوها فى الأمثال ...

سمـيرة : انت عندك نظر ... هل نحن أهل غدر ؟!...

عطيات : الزمن هو الغـدار ... وكلنـا نعيش اليـوم فـى زمـن لا يؤتمـن ... مـا نعـرف العـدو مـن الحبيب... ولا الشرف من قلة الشرف... كل شـىء انقلـب معنـاه ... مـا بقـى شـىء علـى أصله...

سمـيرة : كل عصر وله تفكيره ...

حمـدى : نحن اليوم فى عصر الذرة يا ست عطيات!...

عطيات : الذرة؟!... وما هى المناسبة ؟...

حمـدى : يعنى مثلا ما كان يصح فى عصر الإغريق لا يصح فى عصرنا ؟!...

عطيات : عصر من ؟...

حمـدى : الإغريق ...

عطيات : ست سميرة ... زوجك ماله ؟!...

سميرة : قصده يقول كما قلت انت : كل شىء تغير معناه ... يعنى كل عصر وله مفهومه ...

حمـدى : الدنيا فى تغيير مستمر يا ست عطيات !...

سميرة : تمام ...

حمـدى : عندك مثلا هاملت ...

عطيات : من ؟!...

حمـدى : هاملت يا ست عطيات ... هاملت ... ألم تسمعى عن هاملت ؟...

عطيات : لا والله !...

سميرة : والثانية ... ما اسمها يا حمدى ؟...

حمـدى : اسمها ؟... نسيتها ... خلينا فى هاملت ...

عطيات : يطلع من هاملت هذا ؟...

حمدى : الشاب اللى ضيع حياته فى الانتقام لمقتل والده!...

عطيات : ومن الذى قتل والده ؟...

حمدى : عمه وعشيق أمه ...

سميرة : بعلم الأم ... تصورى !...

عطيات : كل هذا مكتوب فى الجرائد ؟...

حمدى : أى جرائد !... هذا شىء من قديم ...

عطيات : من قديم ؟... وما شأننا به اليوم ؟!...

حمدى : اليوم يعتبر هاملت هذا أنه ضيع حياته عبثا...

عطيات : شىء جميل !...

سميرة : لكن المشكلة الخطيرة يا ست عطيات هى الخروج من الموقف ... ما حدث فى الماضى يتكرر... الحادثة نفس الحادثة ... لكن التصرف أصبح موضع نظر ...

عطيات : عجيبة !!...

حمدى : يعنى مثلا لو أن هاملت حى ويعيش معنا اليوم... شاب مثقف ثقافة اليوم ... هل كان يتصرف تصرفه القديم؟...

سميرة : ولماذا تذهب بعيدا يا حمدى... عندك طارق...

حمدى : فعلا ... طارق ...

عطيات : ومن طارق هذا أيضا ؟...

حمدى : شخص ...

عطيات : من التاريخ القديم ؟!...

سميرة : لا ... لا ... أبدا ...

حمدى : معرفة ...

عطيات : والنتيجة يا أستاذ حمدى ؟!...

حمدى : النتيجة لم تظهر بعد... لأن خطورة المشكلة... هى مسألة الأخلاق ...

عطيات : الأخلاق ؟...

حمدى : نعم ... الأخلاق ... ثابتة أو متغيرة ...

سميرة : يظهر يا حمدى أن رأى نادية ...

حمدى : لك حق يا سميرة ... نادية فيما يخيل لى...

عطيات : ونادية من بسلامتها ؟!...

سميرة : معرفة هى الأخرى... إحدى معارفنا...

حمدى : هنا سر اختلافها مع شقيقها ... ومع ذلك لم أعرف حتى الآن ماذا تريده بالضبط ... لم تقل

بالتحديد ماذا تريد أن تفعل ... ولا ماذا تريد من أخيها أن يفعل ... إنها تطالبه بأن يفعل شيئا ... ولكنها لم توضح ولم تحدد ما هو هذا الشيء الذى يجب عمله ... أنا لم أفهم حتى الآن ...

سميرة : ولا أنا ...

عطيات : ولا أنا ... اسمعوا يا جماعة !... أنا والله ما فهمت كلمة واحدة من كل كلامكم ... فهمونى أصل الحكاية الله يستركم !...

سميرة : معذورة يا ست عطيات ...

حمدى : أنا أفهمك ... الحكاية بكل بساطة : افرضى أن الست والدتك ...

عطيات : الله يرحمها ويحسن إليها !...

حمدى : لا مؤاخذة — مجرد فرض — أنه كان لها عشيق...

عطيات : أستغفر الله !...

سميرة : هذا مجرد افتراض طبعا يا ست عطيات ...

حمدى : طبعا مجرد فرض للتبسيط ... كان لها عشيق واتفقت هى وعشيقها على قتل زوجها ، أى

والدك ماذا يكون موقفك ؟!...

عطيـات : أقتلها وأشرب من دمها ...

حمــدى : غلط !...

عطيـات : وأقتله وأشرب من دمه ...

سمـــيرة : غلط !...

عطيـات : يعنى أقعد أتفرج !...

سمـــيرة : هذه هى كل المشكلة !...

عطيـات : أى مشكلة ؟!... أى مشكلة يا إخوانى ؟!...

سمـــيرة : المشكلة التى تشغلنا هنا جميعا ...

عطيـات : هـل فهمـت أنـا حاجـة؟... أبـدا ... اسمحـوا لى... اللعبـة مكشـوفة !... خرجتـم بـى مـن موضوع لموضوع بدون مناسبة ... أنـا نزلـت لكم من أجل موضـوع الحـائط ... مـا دخلنـا الآن فى هذا الموضوع الجديد الـذى لا أعـرف أصله مـن فصلـه ؟!. خلونـا مـن فضلكـم فـى موضوع الحائط .

حمــدى : موضوع الحائط انتهينا منه ...

عطيـات : انتهينا منه على أى أساس ؟!...

حمـــدى : على أساس ... كل خير ...

عطيـات : اسمع يا أستاذ حمدى ... أنا لا أشرب من هـذا الكـلام المـايع ... أنـا أحـب الكـلام المضبـوط المربوط !...

حمـــدى : وهل كل كلامى هذا كان غير مضبوط؟!...

عطيـات : لا مؤاخذة ... لكن أنا أحب أن أطمئن ...

سمـــيرة : كونـى مطمئنـة يـا ست عطيـات ... كونـى مطمئنة !...

عطيـات : أنا لا أطمئن بالكلام الطائر فى الهوا ... هـاتوا الورقة والقلم واكتبوا لى ...

حمـــدى : نكتب لك ماذا ؟...

عطيـات : تنازل عن مطالبتى بتبييض الحائط ...

حمـــدى : أهذا كل طلبـك ... نـافذ يـا ستى ... هـاتى يا سميرة القلم والورق !...

سمـــيرة : بكـل سرور (**تفتـح درج منضـدة صغـيرة وتخرج قلما وورقة**) ...

حمـــدى : هاتى ... ها هو التنـازل ... (**يكتـب**) : أنـا الموقع أدناه أقر بأنى متنازل عن مطالبة جارتنـا

الست عطيات بأى ترميم أو إصلاح أو تبييض لحائطنا نتيجة تسرب المياه من شقتها العليا فى تاريخه ... والإمضاء حمدى عبد البارى ...
مبسوطة يا ستى ... تفضلى ...

عطيات : **(تتناول الورقة)** متشكرة ...

حمدى : ضبطنا الكلام وربطناه ؟!...

عطيات : الأصول هى الأصول يا أستاذ حمدى !... تركتكم بخير ...

سميرة : وانت من أهله ...

(عطيات تخطو للخروج ... ولكنها تسمع صوت البيانو وقد انبعث عندئذ من خلف البارفان ... فتقف ملتفتة)

عطيات : صوت بيانو ...

سميرة : **(مرتبكة)** إنه ... الراديو ... من الراديو ...

عطيات : **(ملتفتة إلى شباك المنور)** أظن ... يظهر أن الراديو عندى فوق مفتوح ... لكن ... كأنه فى الحجرة عندكم ...

حمدى : الصوت عندما يأتى من فوق يضرب فى

الحائط ... هذا شيء مجرب !...

سميرة : نعم ... يضرب فى الحائط ...

حمدى : وصلى الست يا سميرة !...

سميرة : (**تقود عطيات إلى الخارج**) : تفضلى !...

(حمدى يسرع إلى البارافان ويزحزحه ويكشف عن الحائط ... وتعود سميرة مسرعة)

حمدى : (**هامسا**) نادية تعزف !...

سميرة : (**هامسة**) نعم ... لحنها الجميل !... هو دائما ...

طارق : (**فوق الحائط**) كفاية يا نادية ... كفاية ... أغلقى البيانو أرجوك !... تعالى حدثينى ... لا تغرقى فى الصمت ... لا تكتمى ما بك خلف هذا العزف ... إنى لم أقنعك بعد ... ويجب أن يقنع أحدنا الآخر ...

نادية : لن تقنعنى !...

طارق : ربما ... ولكن لا بد أن نتحدث على أى حال... لا بد أن نجد حلا ...

نادية : فيما يخصنى عندى الحل ...

طـــارق : ما هو ؟...

ناديـــة : قلت لك ستعرفه فى حينه ...

الســيدة : طارق !... إلى متى أظل أشـاهد هـذه المهزلـة وأنا صامتة ؟!...

طـــارق : يحسن أن تستمرى فى صمتك يـا أمـى ... إن المسألة أصبحت خارجة عنك تماما ...

الســيدة : هكذا صدر الحكم بإدانتى ؟...

طـــارق : إدانتـك أو براءتـك ليسـت هـى الموضـوع ... المسألة هى كيـف يكـون التصـرف فـى أسـوأ الأحوال !...

الســيدة : ولكـن كـل حديثكمـا هـو علـى أسـاس أنـى مجرمة...

طـــارق : طبعا هذا هو الأساس ...

الســيدة : وكيف أقبل أنا هذا بكل سهولة ؟!...

طـــارق : من الطبيعى أنك ترفضين ...

الســيدة : معنـى هــذا أنـك لا تصدقنـى ... وتصـدق أختك...

طـــارق : افهمى يـا أمـى حقيقـة الموقـف ... أنـا لسـت

محققا ... ولست قاضيا ... أنا لا أملك الموقف ... ولا الوسائل التى تمكننى من القطع بأن هنالك جريمة أو لا ... إنى لا أستطيع هذا التحقيق ... ولكن الذى أستطيعه بحث موقفنا وواجبنا إزاء الفروض المختلفة ... وخاصة أسوأ الفروض ...

السيدة : إذن المسألة مجرد فرض ...

طارق : من جهتى نعم ... ولذلك أرجوك أن تعودى إلى صمتك التام ... واتركينى أعالج هذا الفرض إلى نهايته ...

السيدة : وهو كذلك ... سأصمت ...

نادية : وأنا أيضا اسمح لى بالصمت ... ما دام الأمر كله عندك مجرد فرض !...

طارق : لا يا نادية ... أنت يجب أن تتكلمى ... وأن تناقشينى ... وأن ننتهى معا إلى حل ... أنت تقطعين بوجود الجريمة ...

نادية : نعم ... أقطع ...

طارق : أنا لم أشاهد شيئا ... أنت التى تخبريننى ...

كما أخبر الشبح هاملت ... ومع ذلك فأنت تعرفين أن هاملت لم يكتف بكلام الشبح ... بل أجرى تحقيقا بنفسه ... تحقيقا استغرق وقتا وجهدا ... هل تريدين أن أترك مشروعى ودراساتى وأبحاثى وأقوم بهذا التحقيق ؟...

نادية : لا ...

طارق : طبعا لا ... إن هاملت أجرى هذا التحقيق بنفسه ... ربما لأنه لم يستطع أن يعهد به إلى أحد آخر ... أما اليوم فتوجد جهة مختصة ... هى البوليس والنيابة والقضاء ... تريدين أن أكلف هذه الجهة المختصة بهذه المهمة ؟... تكلمى يا نادية !...

نادية : أترك هذا لتقديرك ....

طارق : ترين أن أمسك الآن بالتليفون وأطلب البوليس وأدفع إليه بأمنا ليحقق معها فى هذه الجريمة القذرة البشعة ؟...

نادية : القذرة البشعة ؟... هأنتذا تصفها !...

طارق : نعم ... قذرة بشعة ... تصورى أى فضيحة

قذرة بشعة تلتصق بنا ، أنا وأنت ، سواء ثبتت التهمة أو لم تثبت ...

نادية : إنك إذن تفكر في نفسك ...

طارق : وفيك أكثر مني !... فإن سمعة البنت متصلة بسمعة أمها ، وأنت على أبواب زواج ...

نادية : إذن هو التفكير في أنفسنا !...

طارق : بالطبع يا نادية ...

نادية : من العجيب أن تتطور المسألة وتأخذ هذا الوضع...

طارق : ألم تفكري من قبل في هذه النقطة ؟!...

نادية : لم يتجه تفكيري قط إلى نفسي ...

طارق : العدالة فقط ؟ ...

نادية : نعم ... العدالة ...

طارق : ها هي العدالة يا نادية ... أدت إلى الفضيحة...

نادية : يا له من تقدم !...

طارق : ماذا تقصدين ؟...

نادية : هاملت من أجل العدالة احتمل الموت ... ونحن لم نحتمل الفضيحة ...

طارق : لم تكن في عصره صحافة وصور فوتوغرافية!...

نادية : لم يكن في عصره أيضا من يقول : أنا ... راحتى ... مصلحتى ... رخائى ... هنائى ... ولا يهمه الباقى !... كان الواجب هو الواجب !...

طارق : إذن خلاصة كلامك أن نبلغ البوليس ونزج بأمنا فى السجن !...

نادية : لا تطلب رأيي فيما يتعلق بغيرى ... إنى أعرف فقط ما سأصنع أنا ... وما يتعلق بى...

طارق : وما يتعلق بى أنا يا نادية !...

نادية : ما يتعلق بك هو من شأنك ...

طارق : لا ... نحن فى هذا الموقف مرتبطان ... يجب أن نتفق على أمر ...

نادية : نحن مختلفان فى النظرة كل الاختلاف ...

طارق : لا ... لا تبالغى يا نادية ... أنت فقط عاطفية أكثر مما ينبغى ... لكن تفكيرك سليم ... إنى

واثق ... وعندما تعالجين الأمر بنظرة موضوعية ... عملية ... هادئة ... مجردة عن كل انفعال واشتعال ... فإنك قطعا ستصلين إلى نفس النتائج التى وصلت إليها ... حاولى يا نادية ... حاولى ... فلنحاول معا ...

نادية : على فكرة ... ستعجبك جدا الحجرة التى أعدت لك هنا ... إنها فى نفس الطابق مع حجرة الدكتور ممدوح وزوجته : والدتك!... ولكنها هادئة ... وتستطيع فيها أن تواصل بحوثك ...

طارق : تريدين إثارتى !... نعم بحوثى ... يا للمعوقات... المعوقات !... المعوقات !...

نادية : إنى متأسفة يا طارق ... لكن ... اعذرنى!...

طارق : إنى أعذرك يا نادية ... وأفهم أزمتك !... أنا أيضا عندى أزمتى ...

نادية : وما هى أزمتك ؟...

طارق : أزمتى هى الخوف من الوقوف ... أزمتى هى

أزمة عصرى ... إذا وقفنا نموت ... عصرنا صاروخ انطلق ... إذا أبطأت حركته احترق...

نادية : لن أكون السبب فى وقوفك يا طارق !...

طارق : أعرف أنك لا يمكن أن تسببى لى ضررا ... لكنى أريد منك أن تفهمينى ... أن تفهمى حقيقة تصرفى إزاء هذه المشكلة ... إنك ولا شك تستنكرين موقفى ... وتتساءلين فى قرارة نفسك لماذا لم أنفعل ؟... لماذا أعالج الأمر بهذا الجمود والبرود ؟!... ستقولين إنى أنتمى إلى عصر يعطى كل القيمة لكل ما هو منتج ... عصر تتحلل فيه كثير من الآراء والقيم ، وتخرج من ماسورة العادم أثناء حركته العنيفة واندفاعه السريع ... ربما كان هذا صحيحا ... بل إن هذا هو الصحيح ... لذلك لا أظن أن هناك أملا فى أن تغيرى نظرتك ...

نادية : وهل في استطاعتي أنا أن أغير نظرتك ...

طارق : نعم ... في استطاعتك يا نادية ... لو كان التغيير إلى الأمام ... أما أن تلوى رقبتي إلى الوراء فمستحيل !... إن هاملت ... حتى لو لم يشغل نفسه بذلك التحقيق ماذا كان سيصنع ؟... إن عصره الثابت ما كان يطالبه بما يطالبنا به عصرنا المتحرك من تجديدات مستمرة وابتكارات لا تنتهي ... نحن مرضى بالحركة ... وفي علاجنا من هذا المرض موتنا...

نادية : بالطبع يا طارق عصرنا مختلف ... ولا ضرورة لأن تقنعني بذلك ... هذا شيء بديهي ... نحن بعيدون عن لب المسألة ... ما أريد أن أعرفه منك الآن نقطة واحدة ... هي : هل يتحتم عليّ أن أبقى في هذا البيت ؟... أجبني بنعم أو بلا ...

طارق : تريدين أن تتركي هذا البيت ؟...

نادية : هذا ما فكرت فيه من زمن طويل ... ولكنى كنت أؤجل التنفيذ انتظارا لمجيئك ...

السيدة : وأين كنت ستذهبين ؟... بنت مثلك ؟...

نادية : هذا شأنى وحدى ...

طارق : دعيها يا أمى تتخذ القرار الذى يريحها ... وسيدهشك أن أقول إنى أوافقها على هذا القرار كل الموافقة ...

السيدة : توافقها ؟...

طارق : أكثر من ذلك أقول إنى فكرت فيه منذ لحظات ... لا بالنسبة إلى نادية وحدها ... بل بالنسبة إلىّ أنا أيضا ؟.

السيدة : أنت أيضا ؟...

طارق : نعم ... هذا هو الحل ... أن نذهب أنا ونادية معا ونعيش فى مكان آخر ...

نادية : شكرا يا طارق !...

السيدة : معنى ذلك أنك صدقتها ...

طارق : هذا القرار لا علاقة له بالتصديق أو التكذيب...

نحن لا نريد أن نتعرض للموضوع ... لأننا لن نجرى فيه تحقيقا ... لقد أقفلناه نهائيا ... وتركنا الحكم فيه لضميرك أنت ... أنت القاضى لنفسك ... عيشى حياتك ... واتركينا نعيش حياتنا ...

السيدة : أفهم من ذلك يا طارق أنها قطيعة ؟!...

طارق : ولماذا تفهمين ذلك ؟...

السيدة : إذن هل لى أن أراك ؟...

طارق : إذا أردت ...

السيدة : بالطبع أريد ... إلا إذا كنت أنت ترفض ...

طارق : لا سبب عندى للرفض ...

السيدة : إنه على كل حال ليس الحنان القديم ... يظهر ذلك فى نبرات صوتك الآن ...

طارق : يجب يا أمى أن تعوّدى نفسك منذ الآن على حياتك الجديدة ... لقد أردت أن تبنى حياتك من جديد ... ولا لوم عليك فى ذلك ... عيشى إذن هذه الحياة وتفرغى لها !...

(جرس الباب)

سميرة : بابنا ؟... هذا جرس بابنا نحن !...

حمدى : من هذا يا ترى ؟...

سميرة : (**ناهضة**) سأرى ...

حمدى : (**ينهض**) انتظرى حتى نضع البارفان ...

(يتعاونان على حجب الحائط بالبارفان ... وتخرج سميرة لتفتح الباب ... وتعود بعد قليل تحمل بطاقة زيارة)

سميرة : البواب طلع بهذه البطاقة ... إنها من أحد أصدقائك من شلة القهوة مر الآن وسلمها للبواب ليوصلها إليك ... فى ظهرها كتابة بالقلم الرصاص !...

حمدى : (**لا يتسلمها**) اقرئى أنت وسمعينى !...

سميرة : أولا البطاقة من واحد اسمه شاكر ...

حمدى : لعنة الله عليه !...

سميرة : اسمع ما يقول : « بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن الشلة أبلغك التحيات وأسأل عن سر

الغياب ... وأعلنك بأضخم خبر فى العالم ...

حمــدى : أضخم خبر فى العالم ؟... قيام الحرب العالمية الثالثة ؟!... انتصار العلم على الجوع ؟!...

سمـــيرة : لا ... انتظر « انتصار صاحبك أبو عفان على صاحبنا أبو درش فى عشرة طاولة مدهشة » ...

حمــدى : (**يخطف البطاقة من سميرة ويمزقها ويرميها صائحا**) : سخافات ... تفاهات !...

الفصـل الثالـث

(حجرة الجلوس عينها ... البارافـان يحجب الحـائط ... سميرة تدخـل وفـى يدهـا ريشـة تنفض بها المقاعد ، ويدخل فى أثرهـا حمـدى وهو يعقد رباط الرقبة استعدادا للخروج)

* * *

حمـدى : والله لولا التشغل ما خرجت !...

سميـرة : طبعـا ... وهـل تريـد أيضـا أن تهمـل شـغل وظيفتك؟!...

حمـدى : حراسة الملفات ؟...

سميـرة : أكل عيشنا على كل حال ...

حمـدى : عمل منتج جدا !!...

سميـرة : تسخر الآن من عمـل وظيفتك ؟!... نسيت افتخارك بها وقولك إنها مفتاح الوزارة ؟...

حمـدى : مفتاح صفيح ...

سميـرة : تعترف بذلك الآن ؟...

حمــدى : عقليتى ترقت ...

سمـــيرة : على فكرة يا حمــدى ... أتذكـر ذلـك اللحـن الجميل ...

حمــدى : الذى تعزفه نادية ؟...

سمـــيرة : نعـم ... إنـى أحفظــه عـن ظهـر قلـب ... حاولت عزفه على البيانو فى الصالة ...

حمــدى : وما الذى منعك ؟...

سمـــيرة : الغبـار ... الـتراب ... الـتراب ... الـذى يمـلأ البيانو من الداخــل !... هـل أنـا عزفـت عليـه أو فتحته من بعد زواجنا ؟!...

حمــدى : وهل أنا المسئول ؟!...

سمـــيرة : لم تشجعنى ... لم يكن لك مزاج !...

حمــدى : والآن ما الذى جرى ؟!

سمـــيرة : حصل شىء من التغيير ...

حمــدى : عندك ؟...

سمـــيرة : وعندك أيضا ...

حمــدى : أنا معترف ... ومستعد أسمع عزفك ... نطفى

البيانو جيدا ... وسأعود حالا ... بمجرد انتهائى من الشغل ... هذه الوظيفة السخيفة...

سميرة : ولن تخرج طبعا فى المساء ؟...

حمدى : تقصدين القهوة ؟...

سميرة : نعم ... القهوة والشلة والطاولة ...

حمدى : لا ... لا ... لا ... أنا هنا معك ومع نادية وطارق .

سميرة : (**ملتفتة نحو الحائط**) ما لنا لا نسمع لهم أى حس ...

حمدى : أرجوك يا سميرة ... لا تكشفى عنهم البارفان إلى أن أعود ...

سميرة : طبعا ... لكن ... لا يوجد أدنى صوت ...

(تقترب من البارافان ... وتلقى نظرة خلفه ثم تصيح صيحة مدوية كلها تفجع وذعر)

حمدى : ماذا جرى ... ماذا جرى ؟...

سميرة : (**صائحة**) الحقنى يا حمدى ... الحائط ...

الحائط !...

حمــدى : (يسرع إليها ويزيح البارافان) ماله ؟!... يا للكارثة !...

سمــيرة : نعـــم ... كارثـــة !... مصيبـــة !... وأى مصيبة!...

حمــدى : تلك القشرة الصغيرة التى كنا تنبهنا إليها ...

سمــيرة : كانت هى نقطة البداية ...

حمــدى : بهذه السرعة ؟!... انقشر سطح الحـائط كلـه وانجرف ؟.

سمــيرة : فى ليلة !... فى ليلة واحدة ...

حمــدى : نعم ... نعم ... ! مصيبة !...

سمــيرة : لم يبق شىء على الحائط !...

حمــدى : ولا خط واحد ... ولا ظل ... ولا شىء على الإطلاق ...

سمــيرة : انظر يا حمدى !... انظر ...

حمــدى : ماذا ؟...

سمــيرة : أسفل الحائط ... على الأرض ... كومة تراب

كومة قشر مفتت ...

حمـدى : هذا كل ما بقى... يا للكارثة!... كل ما بقى...

سميرة : والعمل ؟...

حمـدى : أى عمل ؟

سميرة : نادية ... طارق ... الأم ... نادية ...

حمـدى : حقا ...

سميرة : ألن نراهم ونسمعهم بعد اليوم ؟!...

حمـدى : كيف ؟...

سميرة : لكن هذا مستحيل ... مستحيل ... لقد اعتدنا عليهم !...

حمـدى : (**بحزن**) نعم ... اعتدنا عليهم ...

سميرة : نادية ... والبيانو ... واللحن الجميل ...

حمـدى : وطارق ... وآراؤه ...

سميرة : والمحادثات الممتعة ..

حمـدى : والمناقشات الراقية ...

سميرة : كل ذلك انتهى ؟!... وكأن ما جرى ما كان...

حمـــدى : خسارة ... إنها فعلا خسارة ...

سمـــيرة : لكن يا حمدى ... لا يمكن أن يكون كل هـذا قد انتهى هكذا ... نهائيا ...

حمـــدى : هذا شيء غير متصور !...

سمـــيرة : حقا لا أستطيع أن أتصور ذلك ...

حمـــدى : ولكنـه حصـــل ... نعـم ... حصـــل .. مـع الأسف !...

سمـــيرة : بهذه السرعة ؟!...

حمـــدى : كان يجب أن نتوقع احتمال تقشير الحـائط ... لكن هذا الاحتمال كان بعيدا عن تفكيرنا ...

سمـــيرة : كنا نفكر معهم فى مشكلتهم ...

حمـــدى : هذا صحيح ...

سمـــيرة : نسينا أنفسنا ونسينا مصيرهم ...

حمـــدى : وهل كان يخطر ببالنا أن كل هذا سينتهى بهذا الشكل ؟.

سمـــيرة : لو أننـا فكرنـا فـى ترميـم القشـرة فـى الوقـت المناسب لما انهار شيء ...

حمـــدى : ومن أدراك أن أى ترميـم أو تدخـل منـا كـان يعجل بالكارثة ... أليس من الجائز أنه كـان يطمس الملامـح أو يزيلهـا ... الحكمـة كـانت تقضى بأن لا نتدخل ...

سمـــيرة : الحكمـة ... مـا مـن أحـد يـــدرى أيـن هـــى الحكمة؟...

حمـــدى : على كل حال ... أن ينتهى كل هـذا بطبيعتـه أحسن من أن ينتهى بتدخلنا ...

سمـــيرة : ينتهى ؟!...

حمـــدى : أنت ما زلت غير مصدقة ؟!...

سمـــيرة : حقا ... غير مصدقة ...

حمـــدى : ولا أنا ...

سمـــيرة : 'أين تراهم ذهبوا ؟...

حمـــدى : من هم ؟...

سمـــيرة : نادية وأمها وطارق ...

حمـــدى : وهل يعرف أحد أين ذهبوا ؟...

سمـــيرة : ألا يمكن أن نعرف ؟...

حمـدى : وهل عرفنا مـن أيـن جـاءوا حتـى نعـرف أيـن ذهبوا ؟!...

سمـيرة : حقا .. حقا ...

حمـدى : إننا عرفناهم ... وأحببناهم ... وهذا كـل مـا في الأمر ...

سمـيرة : نعم ... وأحببناهم ...

حمـدى : لم نشعر معهم بالوقت ...

سمـيرة : فعلا ... لكن يا حمدى أما كان من الممكن أن يمكثوا معنا وقتا أطول ؟!...

حمـدى : ممكن ... ولكن من الذى يقرر هذا ؟!...

سمـيرة : صحيح ...

حمـدى : ها نحن وحدنا ... مرة أخرى ...

سمـيرة : نعم ... وحدنا ...

حمـدى : ماذا سنعمل بعد الآن ؟...

سمـيرة : كما كنا نعمل من قبل ... ستعود أنت بالطبع إلى قهوتك وشلتك وطاولتك ...

حمـدى : لا ...

سميرة : لا ؟!... ألن تعود ؟...

حمدى : لم تعد بى رغبة ؟...

سميرة : معك حق ...

(صمت وإطراق)

حمدى : (**يرفع رأسه**) سميرة ... خطرت لى فكرة ... فكرة مدهشة ... لو نجحت ...

سميرة : قلها بسرعة أرجوك ...

حمدى : جارتك ...

سميرة : ست عطيات !... مالها ؟...

حمدى : غسيل شقتها ... ألم يكن هو الأصل ... ما رأيك ؟...

سميرة : تقصد ؟...

حمدى : نعم ... لو غسلت شقتها مرة ثانية ... وتسربت المياه من عندها إلى حائطنا هذا ... أليس من المحتمل ...

سميرة : أن يعودوا مرة ثانية ؟!...

حمدى : ولم لا ؟!...

سميرة : تفتكر ؟ تفتكر ؟!...

حمدى : جائز جدا ... ألم يأتوا أول مرة بهذه الطريقة؟!...

سميرة : والله جائز ...

حمدى : المهم أن ست عطيات تغسل شقتها ...

سميرة : وإذا لم تغسلها ...

حمدى : لن يكون هناك احتمال لعودة نادية وأمها وطارق !...

سميرة : إذن لا بد أن تغسل شقتها ...

حمدى : وأن يتسرب ماء غسيلها إلينا ... على هذا الحائط ...

سميرة : لا بد ... ضرورى ... نعم ... يجب ... ضرورى ...

حمدى : ما هى الطريقة ؟...

سميرة : نطلب منها ...

حمدى : كيف يكون مثل هذا الطلب ؟...

سميرة : بشىء من اللباقة .. انتظر ... (**تتجه إلى**

شباك المنور وتنادى) ست عطيات !.. ست عطيات !...

عطيات : (من الخارج) يا ... نعم ... بت سميرة ...

سميرة : وحياة عينيك ... تكرمى ومرى علينا دقيقة واحدة فى سكتك وانت نازلة ...

عطيات : خير ؟...

سميرة : ولا حاجة ... خير ... كله خير !...

عطيات : حالا يا أختى !... مسافة السلم ...

سميرة : (تعود إلى زوجها) نازلة ... ولكن أنت يا حمدى... ربما تتأخر عن ميعاد شغلك!...

حمدى : لا يهم ... إذا اقتضى الأمر آخذ اليوم أجازة عارضة ...

سميرة : (تفرك يديها فى قلق) على الله تنجح !...

حمدى : على الله ...

(جرس الباب)

سميرة : حضرت ... استعد ...

(تخرج لتفتح لها وتعود بها)

عطيـات : صباح الخير يا أستاذ حمدى ...

حمـدى : ألف صباح خير يا ست عطيات ... تفضلى هنا على المقعد المريح !... قهوة للست عطيات يا سميرة !...

عطيـات : لا ... أنا متشكرة ... أنا شاربة قهوتى من ربع ساعة ...

سميـرة : شاى ؟... عندنا شاى بالنعناع ... فى غاية اللطف ...

عطيـات : متشكرة يا ست سميرة ... متشكرة ... أنا الصبح لا أشرب خلاف القهوة ...

حمـدى : شرفت شقتنا ...

عطيـات : الله يشرف مقدارك !...

سميـرة : لونك الحمد لله مورد ... أمسك الخشب!...

عطيـات : نحمده ...

حمـدى : والله يا ست عطيات من يوم حكاية الحائط...

عطيـات : (**تنظر إلى الحائط صائحة**) يا خبر!...

البياض قشر ووقع كله .

حمدى : الليلة فقط ؟...

سميرة : صبحنا الصبح يا ست عطيات وجدناه على هذا الحال ...

عطيات : على كل حال أنا قمت بالواجب وأرسلت لكم المبيض يقوم بالترميمات اللازمة ، وأنتم رفضتم ...

حمدى : فضل منك يا ست عطيات لا ننساه أبدا ...

سميرة : ربنا يقدرنا نرد لك بعض الجميل ... ولو على الأقل لا نسبب لك أى مضايقة ...

عطيات : مضايقة ؟... فى أى شىء لا سمح الله ؟...

حمدى : فى ... مثلا ... تكون حكاية الحائط منعتك من غسيل شقتك ...

سميرة : مراعاة لخاطرنا ...

عطيات : واجب علىّ يا أختى أنى أراعى خاطركم!...

حمدى : لكن ... لا يجوز ترك غسيل شقتك من أجل خاطرنا!... هذا شىء أكثر من اللازم ...

ومـن الواجـب علينـا ... نرجـوك مـن قلوبنـا وبكل إخلاص .

سمـــيرة : نعم .. بكل إخلاص يـا ست عطيـات قومـى اغسلى شقتك وغرقيها بالمياه بدون خوف!...

عطيـات : أغرقها ؟...

حمـــدى : نعم ... كالمرة السابقة ... ولا يهمك !...

عطيـات : متشـكرة يـا أسـتاذ حمـدى ... أنـا مقـدرة لطفكم ... وأنا بصراحة معترفـة بغلطـى المـرة السابقة...

حمـــدى : غلطك ... لا ... لا ... لا ... أبدا ...

عطيـات : طبعا ... كان الواجب أحاسب ... لكن يدى انفلت منهـا العيـار ... ومـا دريـت إلا والميـاه مغرقة الشقة ... درس ، الإنسان لا بد يتعلم ، من يومها وأنا محاسبة ...

سمـــيرة : نريد أن تكونى على راحتك ... أنت حرة فى شقتك ...

عطيـات : طبعـا ... أنـا حـرة فـى شـقتى ... لكـن مـن

الواجب عليّ أيضا أنى أحافظ على جيرانى...

حمـــدى : نحن جيرانك يا ست عطيات ... نعطيك الإذن بإطلاق المياه كما تشائين ...

سمـــيرة : اغسلى مثل المرة السابقة بالضبط ... ولا تخافى!...

عطيـات : أنا غسلت شقتى ... أغسلها دائما؟!...

سمـــيرة : غسلتيها ؟!...

حمـــدى : متى ذلك ؟...

عطيـات : كل يوم كل صباح ... ولكنى تعلمت الغسيل الأصولى ...

سمـــيرة : وما هو الغسيل الأصولى ...

عطيـات : أبلل الخرقة أو الخيشة وأمسح البلاط بها بعد عصرها العصر المضبوط ... وبذلك لا يتسرب من الماء نقطة واحدة ... هل تسربت إليكم من يومها نقطة واحدة ؟!...

سمـــيرة : ولكن هذا الغسيل لا يكفى ...

عطيـات : بالعكس يا أختى ... إنه ينظف أكثر ...

حمــدى : أطلقى يدك بالماء يا ست عطيات ... وليتسرب الماء إلينا ... تسرب الماء لا يضايقنا... بالعكس...

عطيات : تأكدوا أنه لن تتسرب إليكم نقطة ... اطمئنوا!.. أنا تعلمت الغسيل الأصولى !...

سميرة : ارجعى إلى غسيلك الأول ...

عطيات : كنت غشيمة !... واليوم تعلمت ...

حمــدى : وا لله قبل أن تتعلمى كان الغسيل هو المضبوط!...

عطيات : ويعجبك يا أستاذ حمدى تسرب الماء الذى لطخ لكم الحائط ...

حمــدى : يا سلام !... كانت منتهى السعادة !...

سميرة : كان كأنه حلم جميل !...

عطيات : ما هذا الذى أسمع منكم ؟!... تلطيخ حائطكم بمياه الغسيل كان منتهى السعادة ؟!... كأنه حلم جميل !؟...

سميرة : فعلا ... فعلا !... وحياتك أنت ...

حمــدى : تأكدى !...

عطيات : أنا مقدرة مجاملتكم ... ما كنت وا لله أظن أنكم بهذا اللطف كله ... لكن أنا معذورة ... الناس فى أيامنا يندر فيهم الطيب ... خصوصا الجيران... لكن الحمد لله جيرانى اتضح أنهم أهل ذوق ، ولطف ، وكرم ...

سميرة : إنت الأكرم ...

حمدى : هذا بعض ما عندك ...

عطيات : والآن يا جماعة ... أنا فى الخدمة ... طلباتكم... كنت يا ست سميرة طالبة أمر عليكم فى مسألة ... أفندم ...

سميرة : لا وا لله ... المسألة كلها ... تكلم يا حمدى ...

حمدى : الحكاية وما فيها إن ... إنه ...

عطيات : قولوا ... لا تخافوا من شىء ... أيوجد تكليف بيننا ؟!...

حمدى : يعنى ... المسألة ... هى مسألة الغسيل ...

عطيات : الغسيل ؟...

سميرة : نعم ... غسيل شقتك ...

عطيات : تانى ؟!...

حمــدى : غرضنا كله هو عدم إحراجك ... كونى بمنتهى راحتك !...

عطيـات : أنا بمنتهى راحتى !...

حمــدى : قولك إنك حاولت المحاسبة فى دلق الماء ... والحذر من تسربه إلينا... هذا شىء يضايقنا...

عطيـات : يضايقكم ؟!...

سميــرة : يجرح إحساسنا ...

عطيـات : ونعم بالإحساسات الكريمة !... لكن وا لله العظيم ثلاثة أنا ما شعرت بإحراج ... وبصراحة أنا ما ضايقت نفسى من أجلكم ... كل ما فى الأمر أنى راعيت أصول الغسيل ...

حمــدى : ونحن نطلب منك أن لا تراعى هذه الأصول ... نرجوك ...

سميــرة : اغسلى شقتك مثل الأول بالضبط ... غرقيها ولا تبالى بنا... ولا بشىء... اغمريها بالمياه... ولتتسرب إلينا ... على العين والراس ...

عطيـات : هذا شىء لا يرضينى ...

حمــدى : ولكنه يرضينا نحن ...

سميرة : نعم ... حلفتك برأس والدتك ... المرحومة الست والدتك ... حلفتك بها ... قومى ادلقى المياه فى شقتك ...

حمدى : نعم ورأس المرحومة الست والدتك فى قبرها ... قومى غرقى شقتك !...

عطيات : أغرق شقتى ...

سميرة : أنا وزوجى حلفنا ...

حمدى : حلفنا بأعز شيء عندك !... قومى ...

سميرة : قومى يا ست عطيات !...

عطيات : أقوم ؟!...

حمدى : نعم ... قومى من أجل خاطرنا ، واغمرى شقتك مياه ...

سميرة : من أجل خاطر رأس والدتك !...

عطيات : ما هذا الكلام يا ناس !؟...

سميرة : حلفنا ...

حمدى : لا تجعلينا نحلف بالباطل ... قومى ...

عطيات : أقوم ... أفعل ماذا ؟...

حمدى : اغمرى شقتك ... غرقيها ...

سميرة : كالمرة السابقة ... كالمرة السابقة تماما ...

عطيات : وما حظكم من ذلك ؟...

سميرة : ليرتاح ضميرنا ...

حمدى : نعم ... ضميرنا المعذب !...

عطيات : وهل هذا يريح ضميركم ؟!...

حمدى : نعم ... لا يريحه إلا هذا العمل ...

عطيات : أن أغسل شقتى !...

حمدى : الآن ... من فضلك ... فى الحال ...

عطيات : فى الحال !... لكن أنا غسلتها الصبح ... من نصف ساعة ... نظفتها حجرة حجرة ... وغسلت البلاط كله ...

سميرة : والحجرة التى فوقنا ؟!...

عطيات : وخصوصا الحجرة التى فوقكم ...

سميرة : ولكن الماء لم يصل إلينا ...

حمدى : نعم ... أين الماء ؟... أين هى المياه ؟...

عطيات : طبعا لا يمكن أن تصل إليكم الآن ... لأنى لست مجنونة أكرر نفس الغلط ...

حمدى هذا بالضبط ما نريده ... أن تكونى مجنونة ...

لا مؤاخذة ... أن تكررى ما سبق ...

سميرة : نعم ... يجب أن تكررى ما سبق بالتمام ... حتى يرتاح ضميرنا ... ونشعر أنك على راحتك ... وأن التكليف بيننا زال ... اغلطى نفس الغلط ... قومى يا ست عطيات قومى ... اغلطى نفس الغلطة ... نرجوك ...

حمدى : نعم ... نرجوك ... قومى اعمليها ...

عطيات : أعملها ؟!... ما هذا الطلب الغريب يا اخواتى؟!...

حمدى : أهذا طلب كبير !...

عطيات : لا ... بالعكس ... فقط ... أنا غير فاهمة ...

حمدى : المسألة بسيطة ... افتحى حنفية المياه ... واغمرى الشقة ... أو إذا شئت ... اغمرى الحجرة التى فوقنا فقط ... لا داعى إلى أكثر من ذلك ...

سميرة : نعم ... كفاية الحجرة التى فوقنا ...

عطيات : الحجرة التى فوقكم ... ولكنى قلت لكم

إنـى نظفتهـا الصبـح وغسـلتها مـن نصـف ساعة ...

حمـدى : ولكن الماء لم يصل إلينا ؟...

عطيـات : وهل تريدون أن يصل الماء إليكم ؟...

سميـرة : هذا هو المهم ...

حمـدى : نعم ... هذا هو الشرط ...

عطيـات : الشرط ؟!...

حمـدى : نعم ... لن يرتاح ضميرنا ويهدأ بالنا إلا إذا رأينا بأعيننـا الميـاه تتسـرب مـن عنـدك إلى هـذا الحائط ...

سميـرة : كما حدث أول مرة !...

عطيـات : تريدون أن ألطخ حائطكم بالماء كما فعلت أول مرة ؟...

سميـرة : نعم ... لم يكن هذا بتلطيخ ... أبدا ... أبدا...

حمـدى : إنه شرف ... إنه مجد ... إنه رقى ...

سميـرة : فعلا ... إنه شيء عظيم جدا ...

عطيـات : عظيم جدا ؟!... ما هو هذا الشيء العظيم

جدا ؟!...

سميرة : ونافع جدا ... نافع للناس جميعا ... يا خسارة!... يا خسارة !...

عطيات : خسارة ؟... تتكلمين عن ماذا يا ست سميرة؟!...

سميرة : تصورى يا ست عطيات أن كيلو اللحم بنصف مليم !...

عطيات : كيلو اللحم بنصف مليم ؟... أين هذا ؟...

حمدى : اسكتى يا سميرة ... اسكتى ...

سميرة : أعطيها مجرد فكرة عن أهمية هذا الشىء !...

حمدى : هذا شىء يطول شرحه ... وهل هذا كان كل ما فى الأمر ... هناك العقلية ، والعلم ، والفكر... فعلا خسارة .. ولكن بفضل الست عطيات ...

عطيات : بفضلى ... ماذا بفضلى ؟... فهمونى ؟...

حمدى : بفضلك يعود العلم ، والفكر ، والرقى ... كل المطلوب منك أن تنهضى الآن وتغسلى

شقتك...

سميرة : فعلا ... إنها لا تعرف أهمية غسيل شقتها ... إنه شيء فى غاية الخطورة يا ست عطيات ... شيء فى غاية الأهمية ... شيء عظيم جدا ... شيء هائل ...

حمدى : حقا ... شيء هائل ... هائل جدا ... وعظيم جدا ...

عطيات : لا ... اسمحوا لى ... عقلى طار من دماغى !...

سميرة : بالاختصار يا ست عطيات ... لا نحب أن نثقل عليك أكثر من ذلك ... هل ستتكرمين بهذا الطلب ؟...

عطيات : أغسل شقتى ؟!...

حمدى : وأن يصلنا الماء على هذا الحائط ...

عطيات : ضرورى من أن يصلكم هذا الماء ؟...

حمدى : ضرورى ...

عطيات : وأن يتسرب من عندى ؟...

حمدى : نعم ... على حائطنا هذا ...

سميرة : كما حدث فى المرة السابقة ؟...

عطيات : وما مصلحتكم فى هذا الطلب ؟!...

سميرة : سبق أن قلنا ...

حمدى : ضميرنا ...

عطيات : لا ... دعكم من مسألة ضميركم ... هذا الإلحاح الشديد الغريب وراءه شىء ... شىء آخر ... المسألة فيها سر ...

المسألة فيها سر ...

سميرة : فيها سر ؟؟!... مثل ماذا ؟...

عطيات : أنا فهمت... الآن فهمت... فهمت كل شىء...

حمدى : ماذا فهمت ؟...

سميرة : لا يمكن تكون فهمت ... هذا شىء لا بد أن تراه بعينها ...

حمدى : ماذا فهمت يا ست عطيات ؟...

عطيات : فهمت المقصود ... لكن يا أستاذ حمدى ... بدل اللف والدوران ... كان الأحسن تقول لى على طول ... قالوا لكم علىّ إنى عبيطة ...

الضمير المرتاح ... والضمير المعذب ... قولوا من الأول إنكم رجعتم فى كلامكم ...

حمدى : رجعنا فى كلامنا ؟...

سميرة : أى كلام ؟...

عطيات : الورقة ... كتب لى الورقة وغرضه يرجع فيها ...

سميرة : هذا هو الذى فهمته ؟...

عطيات : طبعا ... شىء واضح كالشمس ... حائطكم قشر ... وقشره وقع على الأرض ... وراحت السكرة وجاءت الفكرة ... وقلتم كيف نحمل عطيات تكاليف البياض ؟... ورقة التنازل كانت عما فات ... يعنى لو تسربت مياه جديدة يمكنكم المطالبة من جديد ... والبياض على حسابى يشمل القديم والجديد ...

حمدى : لكن يا ست عطيات !...

عطيات : (**ناهضة**) اسكت!... هذا هو الكلام الجد... قالوا لكم إن عطيات مغفلة ... وحياة شنبك

يـا أسـتاذ أنـا لا أمكنكـم أبـدا مـن هـذا الملعوب !...

حمـدى : كلمة من فضلك ...

عطيـات : ولا كلمة ... أنا فهمت سرها ... قـال اغسلى شقتك ... غرقـى ... غرقى على حريتك ... اتركى المياه تغرق وتنزل علـى حائطنـا ... على كيفـك ... ولا يهمـك ... هـذا شـرف ... مجد ... عظمة !...

سميـرة : أنت أسأت فهمنا ... اسمحى لنا !...

عطيـات : اسـكتى ... ولا كلمـة ... أنـا فاهمـة كـل شىء... أعـوذ بـا لله مـن مكـر النـاس ، لكـن عطيات ما يضحك عليها مخلوق !... أهذا كـان يصح يا ست سميرة ... لكن على كل حـال ... جـيرانى ... وا لله يسـامحكم ... نهـاركم سعيدا...

(تخرج مسرعة من دون أن تتمكن سميرة من استبقائها)

سميرة : فشلنا ...

حمدى : نعم ... فشلنا ...

سميرة : فكرك ؟... لو كنا قلنا لنا الحقيقة ؟...

حمدى : أى حقيقة ؟

سميرة : نادية ... وطارق ... و....

حمدى : كنا فشلنا أيضا نفس الفشل ... ربما أكثر ...

سميرة : لماذا ؟...

حمدى : لأنه ما كان يدخل عقلها الكلام ...

سميرة : فعلا ...

حمدى : علاوة على اتهامنا بالتخريف ... وفضحنا فى البلد !...

سميرة : صحيح ...

حمدى : خصوصا وليس فى يدنا دليل نثبت به كلامنا ... ماذا عسانا نقول لمن يكذبنا ؟... نقول كانوا موجودين فوق الحائط ... والحائط قشر ...

سميرة : على رأيك ...

حمـــدى : ما من أحد يمكن أن يتصور أن هذا حصل ...

سمـــيرة : ولكنه حصل ...

حمـــدى : طبعا حصل ...

سمـــيرة : الشيء الذى لا يمكن تصوره هو ذهابهم بلا رجعة !...

حمـــدى : من قال بلا رجعة ؟...

سمـــيرة : إذن سيرجعون ؟!...

حمـــدى : أنا لا أستطيع تصور انعدامهم النهائى ...

سمـــيرة : ولا أنا ...

حمـــدى : لا يمكن أن يكونوا هم كل ما سقط هنا ... فى أسفل الحائط ... هذا الكوم من التراب ... من القشر المفتت ... لا يمكن ... لا يمكن ...

سمـــيرة : فعلا ... لا يمكن ... لا يمكن فى هذا الكوم أن تنتهى نادية ... وثقافتها ... وعزفها على البيانو... ولحنها الجميل ...

حمـــدى : وطارق ومشروعه ... وعلمه ونبوغه ... ما مصير هذا المشروع إذن ... إنه كان سيغير مصير العالم ...

سميرة : لا بد أن يعودوا ... لا بد ... لا بد ...

حمدى : وما هو السبيل ؟... هذه هى المشكلة !..

سميرة : لا نعرف سبيلا إلا ذلك السبيل الذى جاءونا منه... وهو غسيل شقة هذه الجارة ...

حمدى : وها هى ترفض أن تغسلها مرة أخرى ... بنفس الطريقة ؟!...

سميرة : حقا ... ولم يعد فى الإمكان إقناعها ...

حمدى : ولا إرغامها ...

سميرة : والعمل ؟...

حمدى : مشكلة ...

سميرة : اسمع يا حمدى !... عندى فكرة ... ما دامت هى رافضة ... نحن نتولى ذلك ...

حمدى : نتولى ماذا ؟...

سميرة : غسل شقتها ...

حمدى : والله فكرة ... لكن ... كيف ندخل شقتها؟... بأى صفة ؟...

سميرة : بصفة زيارة ... أليس من الواجب أن نرد لها الزيارة ... وعند ذلك نطلق المياه فى شقتها...

حمـــدى : هكذا ؟... بكل بساطة !؟...

سمـــيرة : نعم ... هكذا ... بكل بساطة ... ما هى الصعوبة ؟...

حمـــدى : وهل ستتركك هى تغرقين شقتها ... دون أن تمنعك عند أول محاولة ... وتطردك شر طرد ... وقد تسلمك للبوليس ...

سمـــيرة : حقا ... خصوصا وهى الآن على حذر منا ... وتظن بنا الظنون السيئة ... وتتهمنا بالاحتيال عليها لسحب التنازل ...

حمـــدى : الحل الوحيد هو أن ندخل الشقة بدون علمها...

سمـــيرة : بدون علمها ؟... كيف ؟...

حمـــدى : نعم ... بدون علمها حتى يمكننا أن نفعل ما نريد بكامل حريتنا ...

سمـــيرة : وكيف ندخل شقتها بدون علمها ...

حمـــدى : أثناء غيابها طبعا ...

سمـــيرة : ولكنها تقفل بابها بالمفتاح ...

حمـــدى : والعمل ؟...

سمـــيرة : اسمع يا حمدى ... إنها تترك شباكها على المنور

مفتوحا ... نعم ... دائما مفتوح ... أعرف ذلك....

حمدى : شباكها على المنور ...

سميرة : إنه ليس مرتفعا كثيرا عن شباكنا هذا ... وبجانبه ماسورة ... أعتقد أنه فى إمكانك تسلقها ...

حمدى : فى إمكانى أنا أتسلق ؟!...

سميرة : طبعا ... وهل تنتظر منى أنا أن أتسلق المواسير؟!...

حمدى : وهل سبق لى أنا تسلق المواسير ؟!...

سميرة : لا بد لواحد منا أن يقوم بذلك ... هذا هو الحل الوحيد ... وأظن أنك أنت الأقدر على القيام بهذا العمل ...

حمدى : أمرى إلى الله !... أرينى هذا الماسورة !...

(يتجهان معا إلى الشباك ويطلان منه فاحصين)

سميرة : ها هو شباكها مفتوح ... وهى الساعة فى الخارج كعادتها ...

حمدى : أهذه هى الماسورة ؟!...

سميرة : نعم ...

حمدى : وإذا تزحلقت ؟... وبدلا من أن أصعد إلى فوق هبطت إلى تحت ...

سميرة : حاول أن تتماسك جيدا ... ومع التعود ...

حمدى : التعود ؟!... هل تتوقعين لى التعود ...

سميرة : ليس قصدى طبعا ...

حمدى : طبعا ... تسلق المواسير ، ودخول الشقق فى غياب أصحابها ليس بالعمل المحترم ... لكن قصدنا شريف ... مرتفع ...

سميرة : إنها حالة اضطرار يا حمدى !... ما دام هذا الغرض الشريف ...

حمدى : المرتفع ...

سميرة : نعم ... ما دام لا بد للوصول إليه من ...

حمدى : من تسلق المواسير ؟...

سميرة : إذن !...

حمدى : إذن فلأتسلقها ... هيا ... ساعدينى يا سميرة!...

سميرة : قل لى أولا ماذا ستصنع داخل الشقة ؟...

حمدى : عارف ... عارف شغلى جيدا ... مهمتى مفهومة ... الباقى عليك أنت هنا ...

سميرة : ما هى مهمتى هنا ؟...

حمدى : كل ما عليك هو أن تقفى هنا أمام الحائط... إلى أن تلاحظى المياه تتسرب من السقف ... عندها أسرعى إلى الشباك... وأخطرينى لأعود فورا...

سميرة : فهمت ... فلنبدأ ... هيا ...

حمدى : أخلع حذائى ... أفضل ...

(يخله حذاءه ، ويصعد إلى الشباك بمساعدة سميرة)

حمدى : **(وهو يخرج من الشباك)** بسم ا لله الهادى ...

سميرة : حاسب على نفسك ... على مهلك **(تطل من الشباك لتراقبه)** احضن الماسورة جيدا ... نعم هكذا ... اضغط برجليك ... اطلع الآن ... واحدة... واحدة... نعم... استمر ... استمر... نعم هكذا ... أمامك نحو نصف متر... لا تخف ... اثبت ... أمسك الماسورة

يد وحافة شباكها باليد الأخرى ... أمسك الشباك يا حمدى ... نعم ... هكذا ... الحمد لله ... وصلت ... وصلت بالسلامة !... ادخل بسرعة ... بسرعة ...

(تترك الشباك وتعود إلى داخل الحجرة وتقف أمام الحائط تلاحظ السقف ... وبعد لحظة ترى خيطا من الماء يتسرب من أعلى الحائط... فتسرع إلى الشباك)

سميرة : **(تنادى فى الشباك)** حمدى!... حمدى!... انزل!... انزل حالا!...

حمدى : **(من الخارج)** وصل ؟!...

سميرة : نعم ... وصل ...

حمدى : **(من الخارج)** ها أنا أنزل ... بسم الله المنجى...

سميرة : بالتأنى ... بالتأنى ...

حمدى : النزول أسهل ...

سميرة : نعم ... ولكن لا تترك قدمك تفلت ...

حمـــدى : (**على حافة الشباك**) أمسكى يدى !...

(سميرة تمسك يده وتعاونه على النزول من الشباك إلى الحجرة)

سمـــيرة : قميصك اتسخ ...

حمـــدى : (**وهو ينفض يديه وثيابه**) طبعا ...

سمـــيرة : ماذا فعلت ؟...

حمـــدى : فتحت الحنفية ودلقت المياه فى الشقة ... وبالأكثر فى هذه الحجرة التى فوقنا ...

سمـــيرة : ها هو خيط من الماء يتسرب ...

حمـــدى : نعم ... لعل وعسى ...

سمـــيرة : لكن ... انظر يا حمدى !...

حمـــدى : حقا ... إنه مجرد خط طويل ...

سمـــيرة : يسيل إلى أسفل ...

حمـــدى : إنه لا يفرش بطول الحائط وعرضه ...

سمـــيرة : فعلا... لا يفرش كما حدث فى المرة السابقة...

حمـــدى : ربما لو تركنا له الوقت الكافى ...

سمـــيرة : لا أظن ...

حمــدى : لماذا تيأسين يا سميرة ؟!...

سميــرة : مظهره لا يدل على خير ...

حمــدى : العبرة ليست بمظهره ... وهل كان مظهر البقعة في المرة السابقة يدل على شيء ؟!... في أول الأمر لا نستطيع أن نحكم ... انتظرى قليلا ...

سميــرة : في المرة السابقة كانت هناك بقعة على الأقل... بقعة ثم كبرت وانتشرت... ولكن هذه المرة... مجرد خيط ... خيط رفيع ... ماذا يمكن أن يخرج من هذا ؟...

حمــدى : ومع ذلك فأنا غرقت الشقة !...

سميــرة : لا شك عندى ...

حمــدى : لا يمكن أن تكون جارتك فعلت أكثر مما فعلت...

سميــرة : ولكن يومها حدثت تلك البقعة ... أما الآن فلم يحدث غير هذا الخط ...

حمــدى : ومع ذلك الماء هو الماء ...

سميــرة : طبعا ... لكن ... ربما كانت طريقة إلقاء الماء...

حمــدى : وهل لهذا طريقة ؟

سميرة : قصدى ... ربما كان ...

حمدى : كان ماذا ... أهى كانت قاصدة ومتعمدة أن تلقى الماء بطريقة خاصة ... إنها دلقت الماء هكذا عفوا ... كما فعلت تماما ...

سميرة : ولكنها هى نجحت ... وأنت لم تنجح ...

حمدى : هذه مسألة حظ إذن ... ماذا أصنع ؟...

سميرة : أهو فقط حظ ؟!...

حمدى : وماذا يكون ؟...

سميرة : أهو فقط حظ ؟!...

حمدى : وماذا يكون ؟...

سميرة : ربما كان فى الأمر غلطة ...

حمدى : غلطة ؟!...

سميرة : اسمع يا حمدى ... أنت رميت الماء هكذا ... بمجرد رمى ... بمجرد دلق ... دلقت المياه فى الشقة ورجعت ...

حمدى : طبعا ...

سميرة : يعنى أنت لم تغسل الشقة ؟...

حمدى : أغسلها ؟...

سميرة : هنا الغلطة ... كان الواجب غسلها ...

حمدى : ما هذا الذى تقولين ... أتريدين منى أن أغسل شقتها ؟!

سميرة : يجب أن تصنع ما صنعته هى بالضبط ... تكرر نفس العملية ... ألا تذكر يومها أنها قالت لنا إنها غسلت شقتها بالماء والصابون!...

حمدى : الصابون ؟...

سميرة : نعم ... والصابون ... من يدرينا أن كل هذا لم يكن له دخل فى الموضوع ...

حمدى : ناقص أن تقولى لى أيضا نوع الصابون وماركته والمعمل الذى اشترت منه ... والثمن ... إلى آخره ...

سميرة : ونوع الصابون فعلا ...

حمدى : اسمعى يا سميرة ...

سميرة : اسمع أنت يا حمدى ... الموضوع غير عادى ... وعندما نعيد ما حدث يجب أن نعيده بحذافيره!...

حمدى : وحذافيره هذه : كيف نلم بها إلماما ؟...

سميرة : نجتهد ... المهم أن لا نهمل أى تفصيل ...

حمدى : معنى ذلك أنك تريدين منى أن أعود مرة أخرى وأتسلق المواسير لأغسل شقتها بالصابون !...

سميرة : يحسن ذلك .

حمدى : وإذا كانت قد غيرت ماركة الصابون ؟!...

سميرة : يكون من سوء الحظ ...

حمدى : سنضطر إلى سؤالها ... وإذا قالت إنها لا تتذكر اسمه ونوعه ؟!

سميرة : لا تعقد المسائل يا حمدى إلى هذا الحد !...

حمدى : يظهر أن الموضوع أخذ يتسع ... ولن ينتهى ببساطة ...

سميرة : نحاول على كل حال ...

(صوت صياح عطيات يأتى من شباك المنور)

عطيات : **(فى الخارج)** يا ست سميرة... يا ست سميرة!...

سميرة : **(تهرع إلى الشباك)** نعم يا ست عطيات!؟...

عطيات : شقتى غرقت ... شخص دخل شقتى ... حرامى ... حرامى ... لص دخل عندى !...

سميرة : لص ؟ ...

حمدى : اللهم فوت اليوم على خير ؟...

عطيات : قولى لى يا ست سميرة ... نزل ماء على حائطكم من شقتى؟!.

سميرة : أظن ...

حمدى : (**هامسا**) قولى لها لا ... لا ...

سميرة : أظن لا ...

عطيات : أنا نازلة لكم أعاين بنفسى !...

سميرة : (**تعود إلى زوجها**) البس حذاءك بسرعة!... نازلة !...

حمدى : (**يسرع بلبس حذائه**) الخوف تكون شكت فينا !... على كل حال أنا عملت احتياطى ... وتركت حنفيتها مفتوحة ... وعلينا ندخل فى عينيها ونفهمها أنها هى التى تركت حنفيتها مفتوحة سهوا منها ... وأنه لا يمكن أن يكون دخل شقتها أى شخص ...

سميرة : طبعا ... سنفهمها ونقنعها ... لكن ... فى

المستقبل ؟...

حمـــدى : أى مستقبل ؟...

سمـــيرة : عندما ندخل شقتها مرة أخرى ونغسلها بالماء والصابون ؟ !

حمـــدى : الماء والصابون ؟ ! ... هذا هو الذى لا يمكن عمله ! ... سنعرف هذه المرة نقنعها بأنها تركت حنفيتها مفتوحة سهوا ... لكن هل نستطيع أن نقول لها أنها التى غسلت شقتها بالصابون سهوا ؟!...

سمـــيرة : والعمل ؟ ...

حمـــدى : لا بد من حل آخر ...

(جرس الباب)

سمـــيرة : ها هى ...

(تخرج وتفتح لها وتعود بها)

عطيـات : **(داخلة تتكلم)** الحمد لله أنى حضرت فى الوقت المناسب . لولا أنى نسيت ورقة رسمية طالبها المحامى ورجعت إلى شقتى آخذها ...

كانت الشقة عامت ... وكنتم أنتم ... **(تنظر إلى الحائط)** ومع ذلك المياه تتسرب...

سميرة : شئ بسيط ...

عطيات : لكن يا ست سميرة ... من الذى دخل شقتى فى غيابى وعمل هذا العمل ؟ ...

سميرة : ولماذا تظنين أنه دخل شقتك أحد فى غيابك ...

عطيات : لأن هذا العمل بفعل فاعل ...

حمدى : هل سرق من شقتك شئ ؟ ...

عطيات : لا ...

حمدى : إذن الذى دخل ليس بلص !...

عطيات : والله ما أنا فاهمه !...

حمدى : شخص يدخل شقتك... يفتح الحنفية ويخرج... فقط لا غير ... لا بد أنه مجنون !...

عطيات : الحقيقة إنه شي يحير ...

حمدى : ومفتاح شقتك .. أليس فى جيبك ؟ ...

عطيات : فى جيبى !...

حمـــدى : كيف يمكن دخول هذا الشخص إذن ؟ ...

عطيـات : من شباك المنور ...

حمـــدى : شباك المنور ؟!...

عطيـات : كـان مـن الواجـب أقفلـه قبـل مـا أخـرج ... درس ... الواحد لا بد يتعلم ...

حمـــدى : وشباك المنور ...

سمـــيرة : اسكت يا حمدى ... كفاية لا داعى ...

حمـــدى : دعينى أفهمها ... شباك المنـور هـذا ألا يحتـاج إلى تسـلق ... ومـن يسـتطيع هـذا التسـلق إلا المحترف المتعود ...

عطيـات : وهو طبعا لا بد أنه لص متعود !...

سمـــيرة : كفاية هذا الموضوع يا ست عطيات !...

حمـــدى : قلنا لـو أنـه لـص لكـان سـرق أى حـاجـة مـن الشقة ...

سمـــيرة : إسمعـى يـا سـت عطيـات ... أنـا متـأكدة أن المسـألة كلهـا مجـرد سـهو ... أنـت خرجـت ونسيت أن تقفلى الحنفية !...

عطيات : نسيت ؟ ... هذا غير ممكن ... مسألة حنفيات المياه وقفلها أهم شئ ألتفت إليه قبل ما أخرج ...

سميرة : أحيانا الإنسان ينسى حتى أنه نسى ...

عطيات : والله أنا ...

حمدى : تأكدى أنك نسيت .. وجل من لا ينسى ...

عطيات : جايز ...

سميرة : على كل حال حصل خير ...

عطيات : وأنتم ؟ ... ماذا نويتم ؟ ...

سميرة : بخصوص ؟ ...

عطيات : بخصوص هذه المياه التى تسربت ...

سميرة : هذا شئ بسيط ...

عطيات : ولو ...

حمدى : يظهر أنك متخوفة يا ست عطيات ... وغير مطمئنة من جهتنا ... وخروجك من عندنا الصبح فى حالة غضب يدل على ذلك ... لكن أنا سأثبت لك حسن نيتنا ... هاتى

الورقة والقلم يا سميرة ... وسأكتب تنازل شامل للحاضر والمستقبل ... يعني مهما حصل في حائطنا من طرفك أنا وحدى الملزم بإصلاحه من الآن فصاعدا ...

سميرة : (**تحضر ورقة وقلما**) وها هي الورقة والقلم...

حمدى : (**يكتب**) وها هو التنازل الشامل للحاضر والمستقبل ... متنازل مقدما عن كل ما يحصل في حائطنا ... والست عطيات غير مطالبة بشئ على الإطلاق ... حتى وإن كان الضرر الذى يصيبنا بسببها أو بإهمالها ... مبسوطة يا ست عطيات ؟ تفضلى !...

عطيات : (**وهى تتناول الورقة**) والله هذا أكثر من اللازم ... لكن أنا طول عمرى عارفة أنكم أكرم جيران ...

سميرة : ضميرنا ... الخوف إن ست عطيات لفرط إحساسها تحاول أنها تهمل غسيل شقتها ...

حمدى : هذا صحيح ...

سميرة : وضميرنا لا يسمح لنا ...

حمدى فعلا ... ضميرنا ...

سميرة : عندى اقتراح ...
حمدى : قولى يا سميرة ... قولى ...
سميرة : طلب من الست عطيات ... طلب صغير ...
عطيات : تفضلى اطلبى يا ست سميرة ... عينى ...
سميرة : كل طلبى أننا نطلع نساعدك فى غسيل الشقة...
حمدى : فكرة مدهشة ...
عطيات : تساعدونى فى غسيل الشقة ...
حمدى : أنا وزوجتى ... كل يوم الصبح ...
عطيات : العفو يا أستاذ حمدى ... العفو !... أنت والست سميرة زوجتك ! ... كرمكم أخجلنى ... لكن ...
سميرة : إياك أن ترفضى يا ست عطيات ! ... نرجوك ... نرجوك ...
عطيات : كيف أشغلكم عندى فى غسيل ومسح البلاط!... لا يمكن ... لا يصح أبدا ... أبدا ...
حمدى : أنا حلفت ... لا بد أن أصعد أنا وزوجتى نغسل شقتك بالماء والصابون... عندك الصابون؟ ... الماركة القديمة ... النوع إياه !...

عطيات : أى نوع إياه ؟ ! ...

حمدى : فيما بعد ... أفهمك ... أما الآن ... فهيا بنا نصعد ... تعالى يا سميرة ... هاتى الجردل والمكانس ...

عطيات : عندى المكانس فوق ... لكن هذا لا يصح أبدا يا أستاذ حمدى ... هذا لا يليق ... هذا لا يجوز ..

سميرة : **(وهى تأخذ بذراع عطيات لتخرج بها)** هذا شئ يسرنا يا ست عطيات ...

حمدى : هذا شرف يا ست عطيات ... هذا مجد! ...

(حمدى يأخذ الذراع الأخرى للست عطيات ويسير بها إلى الخارج ، وهى بينه وبين زوجته فى حالة حيرة ودهشة وارتباك)

(ستار مؤقت)

فاصل موسيقى زمنى

(ثم يرفع الستار عن نفس الحجرة ، ولكن ما فيها يدل على مرور زمن ، فقد وضعت مكتبة أمام الحائط ، كما وضع مكتب فى أحد الأركان فوقه كومة كتب وميكروسكوب ... حمدى يقف منحنيا ينظر خلال عدسة الميكروسكوب ... سميرة تدخل حاملة صينية قهوة بفنجان كبير وتضعها أمامه)

سميرة : قهوتك يا حمدى !...

(حمدى منهمك فى عمله لا يجيب)

سميرة : هل وجدت شيئا ؟ ...

حمدى : لا ...

سميرة : إنك تجهد نفسك سدى فى هذا الموضوع ...

حمدى : **(يرفع رأسه)** قلت لك إنى لم أعد أبحث فى هذا الموضوع ... هذا شئ فرغنا منه ... أليس كذلك ؟ ...

سميرة : هذا ما اتفقنا عليه ...

حمدى : أنا فعلا كدت أنساه ...

سميرة : وأنا أيضا ...

حمدى : وهل بعد الذى صنعناه أنا وأنت من تصرفات مضحكة طول العام الماضى يمكن أن ...

سميرة : (تضحك) حقا ... كلما تذكرت صعودنا كل صباح إلى الست عطيات تسلمنا المكانس والجرادل ...

حمدى : كدنا نبرى السقف والحائط بالعسيل كل يوم بكافة أنواع الصابون ...

سميرة : العجيب فى الأمر أن الست عطيات تستمرأت خدمتنا وذات يوم قابلتنى ... وعاتبتنى بجد على انقطاعنا ...

حمدى : شئ عجيب !...

سميرة : والأعجب أنها لمحت لى بأن شقتها اتسخت ... ولا يمكن لأحد أن ينظفها ويغسلها مثلنا !...

حمدى : وأنا أذكر الآن يا سميرة ... أنها قابلتنى مصادفة من شهرين أو ثلاثة وقالت لى باسمه : ألم تشتاقوا للتشغل ؟ ... إشتريت لكم مكنسة جديدة ...

سميرة : هذا كلام مهين ! ...

حمـدى : لم تقصد الإهانة بالطبع ... ولكنى على كل حال لم أرد عليها ، وانصرفت عنها بسرعة!...

سميرة : كانت غلطة يا حمدى ! ...

حمـدى : ألم تقولى لى يجب أن نحاول بكل وسيلة... ولا نهمل أى تفصيل ؟ ...

سميرة : وهل كان من المعقول أن نعيد طارق ونادية إلى الحياة بهذه الطريقة ؟ ...

حمـدى : الآن، وبعد أن فشلت كل الطرق تقولين ذلك؟...

سميرة : لست أدرى ما الذى جعلنا نتصور أن هذا ممكن...

حمـدى : لم يكن أمامنا غير هذه الطريقة ... وأنت نفسك التى اقترحت أن نكرر العملية بكل حذافيرها ...

سميرة : نعم ... حقا ...

حمـدى : على كل حال التجربة ... وتكرار التجربة كل تلك المدة ... عشرات وعشرات المرات ... حتى بذلك الشكل البدائى المضحك ... لا ضرر منه ... لا ينبغى السخرية بأى محاولة ...

سميرة : لك حق ... إنها على كل حال أدت بك إلى هواية محترمة .

(**تشير إلى الميكروسكوب**)

حمـــدى : كم أندم على ذلك الشـطر مـن عمـرى الـذى ضاع !...

سمـــيرة : تستطيع أن تبدأ من جديد ...

حمـــدى : ليس كما ينبغى ...

سمـــيرة : مهما يكن من أمر فأنت الآن لا تضيـع وقتـك وهذا هو المهم ...

حمـــدى : وقتـى كلـه لا يكفـى الآن لدراسـة مـا أريـد دراسته ... إنـى كلمـا فتحـت كتابـا شعرت كأنى أفتح نافذة على جهلى ! ...

سمـــيرة : على فكرة كتاب «حضارة الإغريق» عنـدى... تحت وسادتى ... عندما أنتهى منـه ... سـأضعه فى مكانه ... هنا فى المكتبة ...

حمـــدى : (**كالمخاطب لنفسه**) ومع ذلـك فأنـا أعـرف حدودى ! ...

سمـــيرة : إشرب قهوتك أولا ...

حمـــدى : (**يتناول الفنجان**) نعم ...

سمــــيرة : أظنها بردت كالعادة ...

حمــدى : اعتــدت القهــوة البــاردة ! ... مــن يــوم أن اشتريت هذا الميكروسكوب ! ...

سمــــيرة : نصف عمر ! ... وبكل مــا كنــت أملــك مــن مصاغ ... ساعتى بسوارها ! ... لكنى لست نادمة ... كان مـن الضـرورى أن نجـرب كـل وسيلة ...

حمــدى : طبعا ... كان من الضرورى أن أفحـص ذلـك التراب ... ذلـك القشـر المفتـت. أنـا لا أفهـم شيئا فى الميكروسكوب ... أعـرف ذلـك ... لكن خيل إلىّ ...

سمــــيرة : خيل إليك بكل سذاحة أنك متى وضعت هـذا التراب ... أو ذلك القشر المفتت للحـائط ... تحت الميكروسكوب ستعرف السر ...

حمــدى : نعم ... بكل سذاجة ... ولكنه تراب ... ككل تراب ... المهم يا سميرة ... هل تنكرين أن النظر خلال هذه العدسة متعة فى حد ذاته ...

سمــــيرة : المتعة عندى هو أنه يعطيك مظهر العلماء !...

حمــدى : دعك من السخرية ! ... أنا لن أكون يوما من العلماء ! ... فات الوقت ... كل ما أستطيع هو أن أحب العلم ...

سمــيرة : أنا لا أسخر يا حمدى ... أنا معجبة ...

حمــدى : أى عالم عجيب يا سميرة ... أى دنيا عجيبة ... أى كائنات تلك التى تظهر لنا تحت العدسة ... تعالى انظرى ... هذا برغوث ... ولكنك سترينه كالفيل... ما الفرق بين الفيل والبرغوث إذن !...

سمــيرة : سبق أن أريتنى قملة ...

حمــدى : وكيف بدت لك ؟ ...

سمــيرة : بدت لى كالبقرة ! ...

حمــدى : أشياء عجيبة ! ... كل ما حولنا أعاجيب فى أعاجيب ... كيف لم نلتفت إلى كل هذا من قبل ؟ ! ...

سمــيرة : لأننا كنا ملتفتين إلى أشياء أخرى ...

حمــدى : وا أسفاه ! ... كل ما أستطيع الآن هو أن أنظر وأعجب ولا أفهم شيئا !

سميرة : لا حيلة لنا فى ذلك ! ... نحن لن نفهم أبدا يا حمدى من هم أفراد تلك الأسرة ... من هم ؟ ... من هم ؟ ...

حمدى : نادية وأمها وطارق ! ...

سميرة : نعم... من هم... أهم حقيقة ؟... أم خيال؟...

حمدى : خيال ؟ ...

سميرة : من صنع رؤوسنا ... أنا وأنت ؟ ...

حمدى : رؤوسنا؟!... وهل رؤوسنا كان فيها شئ؟... فى ذلك الوقت؟... إنهم كانوا أرقى منا؟!... أتنكرين ؟ ... أنت التى قلت ذلك يومئذ ... فيما أذكر ...

سميرة : إذن ... أين هم الآن ؟ ...

حمدى : لم يعد يهمنى ؟ ... اسمعى يا سميرة ! ... لا تكررى هذا السؤال ! ... ألم نتفق على إقفال هذا الموضوع ؟ !...

سميرة : حقا ... اتفقنا ...

حمدى : اسكتى إذن ! ... المهم الآن حياتنا نحن ...

أن نحيا حياة جديدة مثمرة ! ...

سميرة : فعلا ...

(تطرق ويعود هو إلى عمله ويفتح كتابا ثم يتناول قلما ويخط على الورق)

سميرة : (**وهى مطرقة**) مفاتيح البيانو مختلة ... ألم تلاحظ يا حمدى ! ؟ ...

حمدى : (**وهو مشغول**) لا ... بل ... أظن... نعم...

سميرة : (**تطرق ثم تقول فجأة**) إذا كانت نادية وأمها مجرد خيال .. فلماذا لا نكون نحن أيضا كذلك؟..

حمدى : (**ينظر إليها**) ماذا تقولين ؟ ...

سميرة : لماذا لا نكون أيضا مثلهم ؟ ! ...

حمدى : فليكن... المهم هى الحياة... الحياة المتمرة... أعجوبة الحياة فى كل صورها ! ...

سميرة : (**تنهض**) إنك مشغول فى كتابك ... سأذهب إلى شأنى .

(جرس الباب)

سميرة : الباب ؟ ... من يا ترى ؟ ! ...

(تخرج لتفتح ... ولا يتحرك حمدى وتعود

بعد لحظة بالست عطيات)

عطيات : مساء الخير يا أستاذ ! ...

حمدى : (**يرفع رأسه عن عمله**) مساء الخير ! ... ست عطيات ؟ !

عطيات : والله زمان ! ...

حمدى : (**شاردا**) أهلا وسهلا !...

عطيات : (**لسميرة**) هو ... سلامته ... اشتغل ... دكتور ؟ ! ...

سميرة : لا ... أبدا ...

عطيات : (**تشير إلى الميكروسكوب**) لكن يعنى ...

سميرة : قصدك الميكروسكوب ؟ !...

عطيات : ما اسمه ؟ ! ...

سميرة : الميكرو ...سكو ... ب ...

عطيات : عارفة ... عارفة ... أنا سبق لى رأيت مثله فى معمل التحليل ... أمر الدكتور أحلل دمى ... اشتبه يكون عندى سكر فى الدم ... الحمد لله طلعت سليمة ...

سميرة : أعمل قهوة ؟...

عطيات : لا ... متشكرة ... أنا حضرت لكم في مسألة بسيطة ...

سميرة : خير ...

عطيات : مشمشة يا ختي !...

سميرة : مشمشة ؟!...

عطيات : قطتي ... قطتي مشمشة ؟... نسيت يا ست سميرة ؟!... أيام تشريفك عندي انت والأستاذ لغسيل شقتي ومسح بلاط شقتي ...

سميرة : وبعدها معاك يا ست عطيات ؟!... ما لزوم هذا الكلام الآن ؟!...

عطيات : والله ما أقصد أبدا ...

سميرة : ما علينا ...

عطيات : أنت تأثرت ؟!... لا وحياة تربة المرحومة أمي ما أقصد إلا أني أذكرك بالقطة مشمشة ...

سميرة : تذكرتها ... قطة صفراء صغيرة ...

عطيات : تمام ... بالضبط ...

سميرة : مالها ؟... ماذا جرى لها ؟...

عطيات : ولا شيء ... الأمر وما فيه... خدمة بسيطة!... أنتم أهل كرم ... وكرمكم جرانى ...

سميرة : تفضلى !...

عطيات : أصل الحكاية أنى أنا ناوية أقفل شقتى وأسافر... لمدة أسبوع واحد ... المحكمة أصدرت حكمها بتعيين خبير لتقسيم الأرض المتنازع عليها بينى وبين إخوة المرحوم زوجى ...

سميرة : وطبعا القطة مشمشة لا يمكن تركها فى شقتك وحدها .

عطيات : عليك نور ...

سميرة : مطلوب ضيافتها طبعا ...

عطيات : مدة أسبوع أو أسبوعين ...

سميرة : أهلا وسهلا ... تشرف !...

عطيات : أنا متشكرة يا ست سميرة ... متشكرة من كل قلبى !...

سميرة : العفو ... ومشمشة... لها أكل مخصوص ؟...

عطيات : لا أبدا ... الأكل العادى ...

سميرة : يعنى مثلا ؟ ...

عطيات : أقول لك ... أنا معوداها الصبح على اللبن ...

حمدى : (رافعا رأسه عن الكتاب والورق) لبن فقط ؟ ... شاى ولبن ؟ !...

عطيات : لى فقط ... ومعه بسكوت ...

حمدى : بسكوت ؟ ...

عطيات : نعم ... بسكوت أو كعك بسمسم أو قراقيش أو ...

حمدى : أو توست ...

عطيات : والله ما سمعت الكلمة يا أستاذ حمدى !...

حمدى : توست ... ألم تسمعى عن التوست ؟ !...

سميرة : يعنى قطعة خبز مقمرة على النار ...

عطيات : الموجود ... الغرض أن اللبن يتفتت فيه بسكوتة أو كعكة أو شئ من هذا النوع ...

حمدى : هذا فى الفطور ...

سميرة : وفى الغدا ؟ ...

عطيات : فى الغدا ... الطبيخ العادى فى البيت ... ملعقة أرز وفوقها ملعقة خضار ... يتقطع

عليها قطع صغيرة من اللحم ...

حمــدى : والحلو ؟ ...

عطيـات : إن كان فيه حتة بسبوسة ... كنافة ...

حمــدى : والفاكهة ؟ ...

عطيـات : أنا والله مرة قطعت لها تفاحة وعليها قيمة فنجان لبن ..

حمــدى : تفاحة ؟ ...

عطيـات : أو موزة ... الموحود ...

حمــدى : والقهوة ؟ !... تشربها على الريحة ؟ !...

عطيـات : (تفطن) نعم يا أستاذ حمدى ؟ !...

سميــرة : إنه يمزح معك بالطبع ! ...

عطيـات : أنا فاهمة ...

سميــرة : قطتك مشمشة ستكون عندنا موضع الرعاية التامة ...

عطيـات : أنا متأكدة ... ولو أن الأستاذ حمدى من مدة ... على كل حال لا لزوم للكلام ...

سميــرة : تكلمى ... ماله ؟ !...

عطيات : كل ما يقابلنى فى السلم يدير وجهه منى ...

سميرة : ثقى أنه لا يقصد... اعذريه يا ست عطيات!... إنه الآن ... فكره مشغول باستمرار ...

عطيات : وما هو الشاغل ؟ ... كفى الله الشر !...

سميرة : لا ... أبدا ... تأليف كتاب ...

حمدى : (يلتفت إليها) موضوع ربما يهمك يا ست عطيات ...

عطيات : يهمنى أنا ؟ !...

حمدى : نعم ... ألا يهمك أن يكون كيلو اللحم بنصف مليم ؟ ...

عطيات : كيلو اللحم بنصف مليم ؟... أين هذا يا ناس؟!...

حمدى : فى كل مكان ...

عطيات : نصف مليم فقط ؟ !... حقا ... سبق سمعت منكم ...

حمدى : وربما بالمجان ... بدون نقود على الإطلاق ...

عطيات : أين هذا ؟ ... هذا ولا فى الأحلام !...

حمدى : نعم ... هذا ليس فى الأحلام الآن ... ولكنه

ولكنه يجب أن يكون أولا فى الأحلام ...

عطيات : وهل سنعيش لنرى يوما كيلو اللحم بالمجان؟...

حمدى : وكيلو الأرز ... وكيلو الخضر ... والفاكهة ... والحلوى .

عطيات : ما هذا الذى تقول يا أستاذ حمدى ...

حمدى : هذا يجب أن يحدث... وسوف يحدث يوما...

عطيات : نأكل بالمجان ... كل الناس ...

سميرة : كما يتنفسون بالمجان ... ما هو الفرق يا ست عطيات ؟ ! ...

عطيات : الهواء كثير يا ست سميرة ! ... لكن ...

سميرة : والطعام أيضا يجب أن يكون كثيرا ! ...

عطيات : لا يدخل عقلى هذا الكلام ...

حمدى : قديما كان الناس لا يدخل عقولهم فكرة السفر إلى القمر ... ولكنهم كانوا يطلبون النظر إلى القمر ويطيلون الحلم ... ويطيلون التمنى ... ويتخيلون وينشئون فى الخيال ...

سميرة : إلى أن أصبح الخيال حقيقة ...

سميرة : صحيح ... الجرائد كل يوم فيها كلام عن

القمر والصواريخ ! ...

سميرة : الخيال انقلب حقيقة ... أليس كذلك ؟ ... لأن بين الخيال والحقيقة قنطرة ... وربما لا يوجد شئ بينهما على الإطلاق ... والانتقال بينهما عادى جدا... وربما كانا شيئا واحدا... أليس كذلك يا حمدى ؟ ! ...

حمدى : فعلا ...

عطيات : الطعام كالهواء ؟ ! ... يا حلاوة ! ...

سميرة : نعم يا ست عطيات... لن يكون هناك جوع... ستلغى كلمة الجوع ... وعندما يسمعها الأطفال فى المستقبل ... سيسألون أمهاتهم : ما معنى هذه الكلمة ؟ ...

عطيات : هذا شئ عجيب ... الذى أسمعه منكم ؟ ...

سميرة : ليس أعجب من السفر للقمر ؟ ! ...

عطيات : لكن لا يوجد كلام كهذا فى الجرائد ... ما سمعت من أحد أن كيلو اللحم بنصف مليم أو بالمجان ... لا اليوم ولا بعد مائة سنة ! ...

حمـــدى : هنا كل المشكلة ...

عطيـات : أى مشكلة ؟ ! ...

حمـــدى : الناس لم تحلم بعد هذا الحلم ... بالقوة التى كـانت تحلم بها من قديم للوصول إلى القمر ...

سمـــيرة : لماذا يا حمدى ؟ ... أتـرى الإنسـانية كـالطفل الذى يفكر فى لعبته قبل لقمته ؟

حمـــدى : ولماذا لا تقولـين إن الذيـن يفكـرون للإنسـانية ويحلمون لها لم يجوعـوا ... و لم يشـعروا بجـوع الآخرين ...

سمـــيرة : على كل حال ... المؤكد هو ما قلته أنت الآن يا حمدى : « إن أعجوبة الرحلـة إلى القمـر أو المريخ تلهب خيـال النـاس أكـثر مـن أعجوبـة إلغاء الجوع ! ... »

حمـــدى : مـع أن إلغـاء الجـوع هـو إلغـاء العبودية علـى الأرض ! عبوديـــة الأفــراد ... وعبوديـــة الشعوب... الطعام هو الحرية ! ...

عطيـات : (**صائحة**) أنا جعت يا جماعة ! ... تغديـت الظهـر سندوتش فـول قـرب المحكمـة ! ...

(تنهض) اسمحوا لى أطلع فوق أجهز لى لقمة!...

سميرة : اقعدى تعشى معانا ! ...

عطيات : عشت يا ست سميرة ... متشكرة ... تركت مشمشة فى ضيافتكم ! ...

سميرة : على العين والرأس ! ... اطمئنى ! ... قبل أن تسافرى أحضريها ولا تقلقى عليها ! ...

عطيات : أنا مقدرة جميلكم ... تركتكم فى خير وعافية ...

(تنصرف ومعها سميرة تشيعها ثم تعود)

سميرة : لا تفكر فينا إلا لمصلحتها ! ...

حمدى : عنوان الكتاب ؟ ... ما رأيك فيه ؟ ...

سميرة : ولكنك لم تنته منه بعد ؟ ...

حمدى : هذا صحيح ... ولكن العنوان أحيانا يوحى بالاتجاه ... إنى لا أريد عنوانا علميا ... إن الكتاب ليس كتاب علم ...

سميرة : أعرف ... إنه كتاب حلم لا علم ...

حمدى : بالضبط ... الحلم الذى يسبق العلم ... أنا لست بعالم ... طارق هو العالم ... كان عالما حقيقيا ... وكان مشروعة ولا شك

قائما ... كما أمكننى أن أفهم ... على أسس علمية : الطاقة واستنباطاتها وتطبيقاتها على أوسع نطاق ... لكنى أنا هنا أمهد لطارق ... الآن طارق سوف يعود ...

سميرة : سوف يعود ؟ ...

حمدى : ليس طارق بالذات ... علماء من أمثاله ... ولكنه عندما يعود يجب أن يجد الدنيا كلها مستعدة لمعاونته ... يجب أن تكون الدنيا كلها قد التهب خيالها التهابا ... وعاشت فى الحلم بكل جوارحها ...

سميرة : (تشير إلى المكتبة) كما عاشت فى هذه القصص..

حمدى : نعم ... قصص ويلز ، وجول فيرن ، وغيرهما عن الرحلة إلى الكواكب والصواريخ وسفن الفضاء ... كل هذه القصص غمرت الدنيا فى الخيال والحلم ... فكان من السهل بعد ذلك الانتقال إلى العلم ... إلى الواقع ...

سميرة : فى حالتك أنت يا حمدى توجد صعوبة كبرى...

حمدى : أعرفها ...

سميرة : طارق نفسه قالها ...

حمدى : الجوع سلاح للسيطرة والاستعباد ...

سميرة : نعم ... لذلك لن يتخلى المسيطرون عن سلاحهم !...

حمدى : فعلا ... تلك هى الصعوبة التى كانت أمام طارق... ولهذا بالذات يجب إيقاظ الشعوب... لتتجه بكل خيالها وشوقها إلى الهدف البعيد : الرحلة إلى الطعام العام ...

سميرة : الرحلة إلى الطعام العام ؟ !!...

حمدى : نعم ... هذا الذى قالت عنه الست عطيات إنه كلام لا يمكن أن يدخل العقل ...

سميرة : يجب بالفعل أن يردد الناس هذا الأمل ... كل يوم ... كل ساعة ... كل دقيقة ... ليصبح بعد ذلك حقيقة ...

حمدى : إنى مؤمن بذلك ...

سميرة : اكتب يا حمدى ! ... تريد قهوة ! ؟ ...

حمدى : ليس الآن ... أشكرك ! ...

سميرة : (**تنظر إلى الحائط وهى ذاهبة**) لست أدرى

هل وضع المكتبة فى هذا الموضع ... على هذا الحائط ...

حمدى : ماذا ؟...

سميرة : لا ... لا شىء ...

(تخرج)

(حمدى ينكب على الكتابة بكل همة واستغراق ... وتمر لحظة ... ويسمع صوت البيانو فى الخارج يعزف اللحن الجميل الذى اعتادت نادية أن تعزفه)

حمدى : **(ينتفض صائحا وهو ينهض عن مكتبه)** نادية !...

(يلتفت إلى الحائط ... ثم يتجه إلى الباب وينظر خارجه)

هذه أنت يا سميرة التى تعزف ؟!...

(يعود إلى مكتبه كالحالم بينما يستمر عزف اللحن على البيانو فى الخارج)

(ستـــار)

آراء

فى الشكل والمضمون والعمل

- ١ -

فى الشـكل

« ... إنهـا دائمـا حالـة القلـق والبحـث والتنقيـب عـن الأسلوب ... » (زهرة العمر)

أعجب ما فى عصرنـا الحـاضر أن العقـل البشـرى يتحـرك بسرعة لم تعهدها البشرية من قبل .

* * *

فى الماضى كان الفن التقليـدى يقـوم علـى إبـراز مـا هـو ثابت فـى الإنسـان ، مثـل الحـب والغـيرة والبغضـاء والحسـد والطمع ... إلخ إلخ . ويجعلها هى المحور الأساسـى لعملـه ... وقد أبرزها نهائيا وعلى أكمل وجه ، وعلى أخلد صورة ... غير أنه كان يبرز هذه الصفات الثابتة فى مجتمـع ثـابت . أمـا اليوم فأمام الفن أن يعيد النظر فى هذه الصفات الثابتـة ، لأن

المجتمع لم يعد ثابتا . على الفن اليوم أن يرينا كيف تكون هذه الصفات الثابتة فى عالم متحرك غير ثابت ! ؟ ...

* * *

معنى التجديد عندى ليس الإلغاء ، ولكن الإضافة ، أى منح الحرية للفنان فى أن يضيف شيئا جديدا دون أن يلغى قيمة قديمة . فنحن نتحرك . نحن نسير بسرعة فائقة ، ولكننا أيضا نحمل معنا أمتعتنا القديمة الصالحة للسفر .

* * *

التجديد فى الفن ـ الذى سمى باللا معقول ـ ليس معناه عندى الغموض أو التعبير عن انحلال الإنسان المعاصر . إنى أعتبر ذلك أسوأ ما فيه . وكل ما يهمنى منه ليس شطحاته ، بل حرية التحرك فيه .

* * *

إن الغموض فى الفن إذا كان نتيجة فهو نقص ... وإذا كان سببا فهو دجل ... أى أن الفنان الذى يعالج موضوعا دقيقا بأسلوب دقيق ، فينتج عن ذلك غموض على الرغم منه ، فهو مجرد نقص ضرورى راجع إلى طبيعة الشكل والمضمون

غير المألوفين ... لكن إذا تعمد الفنان منذ البداية أن يكون غامضا ، واتخذ الغموض سببا أو عرضا لذاته بغية الإدهاش والصدم والتعمية فهو دجل .

* * *

إن الغموض فى بعض أعمال بيكاسو مثلا أو بيكيت أو يونسكو ، إذا كان من النوع الأول غير المقصود ، فهو فى نظرى عيب سوف تتخلص منه الأجيال الفنية القادمة . إنه مثل الدواء الجديد يشفى ، ولكنه يحدث صدمة . إنهم يعودون به إلى المعامل لاستكماله وتنقيته من ضرره . لذلك فإن الكثير من أعمال أولئك المجددين هى أعمال معملية ، لا أعمال نهائية .

* * *

التجديد عندما يكون فى حدود النية الحسنة هو عمل ثنائى ، يحتاج إلى تعاون بين الفنان وجمهوره ... بين المنتج والمستهلك ... ولن تعيش السيارة والطيارة إذا أنتجها المنتج ونفر منها المستهلك وتشبث بالحصان والمركب ...

* * *

التجديد الفنى عندى يتلخص فى كلمة : الحرية ...

كل ما يهمنى هو حرية المعالجة للموضوع دون السجن داخل إطار نوع من الأنواع ... حرية الدخول والخروج من الحيطان كالعفاريت ، دون الالتجاء أحيانا إلى النوافذ والأبواب ...

* * *

الحرية فى الفن ليست منحة ... إنها كارثة ... إن الذى يعيش داخل قصر الفن التقليدى ، ويستظل بسقفه الذهبى يستريح ويريح ... إنه ضامن النتيجة الطيبة ... لكن الحرية هى الخروج إلى العراء ... إنها خطوة غير مأمونة ... وعليك تحمل نتائجها ...

* * *

التجديد الفنى الحقيقى ليس معناه حرية التجرد من القيود ... إن معناه الانتقال إلى قيود جديدة ...

* * *

لا بد من الانتقال من حلقة إلى حلقة فى سلسلة الفن من أحل الإحاطة التامة بالحلقة السابقة ... كذلك الحال فى

العلم : الاكتشاف يقوم على الاكتشاف ...

* * *

مشكلة اللغة تعترضنى هنا مرة أخرى ، ومرة أخرى أعود إلى محاولتى فى « الصفقة » وغيرها : الاقتراب على قدر الإمكان من اللغة العامية التى تتطلبها حياة بعض الشخصيات العادية أو التافهة ... إنها تجربة النزول باللغة العربية إلى أدنى مستوى لتلاصق العامية دون أن تكون هى العامية ... والارتفاع بالعامية دون أن تكون هى الفصحى . إنها اللغة الثالثة ... التى يمكن أن يتلاقى عندها الشعب كله ... إن لم يكن اليوم ففى الغد . لقد كان من أيسر الأمور اختصار الطريق باستخدام العامية أصلا ، ومن أول الأمر ... لكن ذلك معناه استسهال الطريق وسده نهائيا أمام كل محاولة أخرى ... يجب أن نحاول دائما ولا نكتفى بتكرار ما نفعل ... لقد كنت منذ أكثر من أربعين عاما أستخدم العامية القحة ، حتى فى السرد نفسه كما فى قصة « العوالم » ... لكن المجتمع اليوم يتطور بسرعة ... الجهل يقل ... والعامية ترتفع ... والطبقات تتقارب ، ومستويات الكلام تتلاقى ..

إن من واجب الكاتب أحيانا عندما يفتح عينا على الماضى الغائر ، والحاضر المستقر ، وأن يفتح العين الأخرى على المستقبل الآخذ فى التكون عند الأفق ...

* * *

التجديد ليس الانفصال ... إنه تجديد الأوراق والزهور فى شجرة غائرة الجذور ...

اغمس ريشتك فى صندوق الألوان ، وامزج ما تريد بما تريد ... على شرط أن تخرج لنا بشىء ... لكن ثق أن هذا الشىء لن يخرج سليما إلا إذا كنت على دراية تامة بماضيك ، ولك أنف يشم المستقبل .

* * *

إنى بطبيعتى أحب الضوء وأكره الغموض ... وإنى لأقوم أحيانا بمحاولات يائسة كى أغمر فى النور أفكارا وموضوعات طبيعتها الغموض .

* * *

الغموض فى مسرحية « يا طالع الشجرة » جاء نتيجة لعملية التجربة نفسها : تجربة تداخل الزمان والمكان ، وتجربة

تخلخل المنطق ... ولماذا هذه التجربة ؟ ... لأنى رأيت أن واقعنا الحقيقى الكامل هو فى هذا التداخل والتخلخل ... يظهر ذلك جليا فى استرخائنا ... إن ذكرياتنا وتأملاتنا فى حالة تركنا على السليقة تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة ، ويتخلخل المنطق ويتحلل ... فإذا أردنا السير فى المجتمع والتفاهم مع الغير اتخذنا فى الحال طريقا منظما نصنعه صنعا ... نحن مثل العناكب تفرز خيوطا تسير عليها كلما أرادت السعى فى الحياة ... خيوطنا نحن التى نفرزها ونسير عليها فى حياتنا هى المنطق المنظم ، والتسلسل المرتب للزمان والمكان ...

* * *

اللا معقول ـــ وأخشى أن أكون أنا المسئول عن هذه التسمية فى مقدمة « يا طالع الشجرة » ـ ليس معناه عندى أنه موقف ضد العقل ... فأنا لست من هذه الطائفة ... إن ما يصدر عنى إنما يصدر تحت سيطرة عقلى ... غير أنى أعتقد أن عقلنا البشرى له من سعة الأفق ما يسمح لنا أحيانا أن نخرج عليه ، لنتأمله وندرسه عن بعد ...

إنى قصدت عمدا استخدام كلمة « اللا معقول » لأنها هى التى تعبر عن موقفى واتجاهى ... وهى شىء آخر غير مسرح « العبث » كما يسمى فى أوربا وأمريكا ... إن « اللا معقول شىء و « العبث » شىء آخر ... مسرح « العبث » يتعلق بالشكل والمضمون معا ... فى حين أن مسرح « اللامعقول » عندى هو عمل يتعلق بالشكل فقط ، بل إن فن « العبث » يبتدئ فعلا وينبع أصلا من المضمون : من فكرة أن العالم عبث... لينتهى إلى الشكل العبثى الملائم لهذا المضمون ... أما فى حالتى فإن اللا معقول عندى هو وضع العالم المعقول فى إطار اللا معقول ... هو إزالة الحائط الفاصل بين المعقول واللا معقول ، ليعيشا معا فى أسرة واحدة متحابين ... يؤثر أحدهما فى الآخر ويزداد الوجود بهما ويثرى ...

من العجب أن يكون الواقع الصرف هو المنبع لمثل هذه المسرحيات ، وإذا كانت « يا طالع الشجرة » قد نبعت فعلا من تأملى لسحلية فى حديقة ، فإن هذه المسرحية « الطعام لكل فم » قد نبعت فعلا هى الأخرى من تأملى لنشع ماء فوق حائط ! ...

* * *

حاولت أن أجعل مسرحيتى واضحة كل الوضوح ، لأن الوضوح يجب أن يكون هو المطلب العزيز الأخير للفن والفكر ...

إنى أضفر فى هذه المسرحية موضوعين متعانقين لنخرج منهما فى النهاية « ضفيرة » واحدة ... وأضفر فيها أيضا الواقع بغير الواقع ، والمعقول باللا معقول لنخرج فى النهاية « حقيقة » واحدة على النحو الذى يضفر فيه الموسيقى ويعانق لحنين مختلفين ليخرج فى النهاية نغما واحدا ... ولهذا الشبه بالتضفير اللحنى يحلو لصديقى الفقيه الموسيقى الدكتور حسين فوزى أن يسميها بالمسرحية « الكونترابنطية » ! ...

* * *

على ذكر الموسيقى أقول : إنى أكاد أشبه الموسيقيين الذين يضعون للعازف المنفرد فى الكونسرتو لحنا صعبا مليئا بالعقد الفنية ... أنا أيضا فى مسرحياتى الأخيرة : « يا طالع الشجرة » و « رحلة صيد » و « رحلة قطار » وهذه المسرحية ، أضع للمخرجين - وأرجو أن يسامحونى - عقدا فنية فى الإخراج ...

- ٢ -

فى المضمون

« الإشتراكية بين الدول فى الإنتاج والتوريع ، والقانون والنظام ... إذا تم ذلك ، فقد تم كل شىء تبعا لذلك ... » .

« سلطان الظلام »

١٩٤١

وبعد ، أترى الإنسانية قد فهمت أخيرا وتعلمت ؟ ... هل آن الأوان للإنسانية ، التى عرفت كيف تنفق ملايين الملايين فى التدمير والاستعباد ، أن تعرف كيف تنفقها فى التعمير والإسعاد ؟ ... هل آن لأعيننا أن ترى الطائرات فى أحدث أنواعها الضخمة كالقلاع ، تنقل بدل أثقال المفرقعات والمهلكات أحمال الخيرات والمنتجات ، ليعم خيرها البشر والكائنات ، دون أن تعترضها جمارك أو حدود ! ؟ . أترى أساطيل الهواء اليوم ذات المظلات البيضاء هى ملائكة السماء غدا تهبط كى تمحو الفواصل التى وضعتها يد البربرية على الأرض منذ القدم لتحول بين

الإنسان وأخيه الإنسان ؟ ! ...

« سلطان الظلام »

١٩٤١

أمام المسرح الجديد ، غير مهمة التجديد فى الشكل ، مهمة التجديد فى المضمون ... إن عالمنا الجديد ليس مجرد عالم يائس عابث ، يعيش أزمة سوداء ، ويتحدث عن « لا جدوى » الحياة ... أظن هذه النظرة خاصة بجيل معين وظرف معين ... إنه شباب ما بعد الحرب العالمية الثانية من الكتاب والفنانين فى أوروبا ، لكن هناك أيضا عالما جديدا يبنى نفسه ... وهذا البناء الجديد يؤدى حتما إلى نظرة جديدة إلى كل القيم ... ليست نظرة سوداء ، بل هى نظرة جادة فاحصة منشئة ... لا ترى الدنيا عبثا متكررا ، بل تراها خلقا مستمرا ...

* * *

لكى نعرف اتجاه مواقع أقدامنا فى السير يجب أن نطلق من بطاريتنا الكاشفة شعاعا إلى الأمام ... ما الذى يمكن أن نراه أمامنا فى مجال الإنتاج الذى يمدنا بالطعام ؟ ... لا شك أننا

سنرى العلم في تقدمه في فعل المعجزات ... ومعجزات العلم في الإنتاج الزراعي سوف تحدث انقلابا أيضا في نظرتنا إلى الزراعة ... لن تكون علاقتنا بالأرض تلك العلاقة العاطفية القديمة ، التي تجعل الفرد يحق له امتلاك الأرض ليزرعها على هواه ... لقد سبق أن قلت ونشرت عام ١٩٤٧ « تأملات في السياسة » : إن كل قطعة أرض هي قطعة من لحم الأمة كلها ، وأن الأمة كلها هي التي تملك لحمها كله ، وتطلق نشاط لحمها كله بطريقة علمية موحدة ...

* * *

إن كل فرد يقصر أو يعجز عن الإنتاج الكامل الواجب للأمة ، هو كالغدة التي تقصر أو تعجز عن الإفراز الكامل الواجب للجسم ... لا توجد غدة في الجسم حرة تفرز أو لا تفرز ... تمهل أو تنشط ... كل الغدد خاضعة لنظام الجسم كله ، ويجب أن تعمل بكامل قوتها ليبقى الجسم سليما قويا ... من هنا كان خطأ القول : « إن الفرد حر ينتج أو لا ينتج » ...

* * *

لو فرضنا أن العلم استطاع ـ باكتشافاته العجيبة ـ القضاء على الجوع بالإنتاج الكامل ، فإن مشكلة كبرى لن تلبث أن تواجهنا هى : التوزيع ... كيف يتم التوزيع فى أنحاء العالم لهذا الإنتاج الهائل القيمة دون الارتطام بحواجز النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ؟ ...

* * *

من أعجب الظواهر وأفظعها أن نرى أكثر من نصف سكان العالم يتضورون جوعا ، فى حين أن الطعام يتراكم والمحصولات تفيض فى بعض البلاد الأخرى ، فتحرق أو يلقى بها فى البحر ، محافظة على مستوى أسعارها ! ! ...

* * *

لو أن إلغاء الجوع كان هو المؤدى إلى تغيير النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكان الأمر سهلا ... لكن الصعوبة هى فى أن يكون من الضرورى البدء بتغيير النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ليسهل إلغاء الجوع ...

* * *

فى الفصل الأخير من مسرحيتى « رحلة إلى الغد » تخيلت

ما سوف يحدث بعد ثلثمائة سنة ... تصورت أن العلم حل مشكلة الجوع ، وأن الدولة التي سبقت إلى اكتشاف السر حاولت الاحتفاظ به ، لنفسها ، وأرادت احتكاره للسيطرة على الأسواق وإغراقها لمصلحتها وحدها ... لكن السر ما لبث أن تسرب وانتشر ، فبطل الاحتكار وزال الاستعمار ... وحل السلام على الأرض ... وأصبح الطعام كالماء يصل إلى كل الأفواه من الأنابيب !!...

إذا رأيت الوحوش فى الغاب تنطلق حرة هادئة يرفرف عليها السلام ، فاعلم أن بطونها مملوءة بالطعام ... لهذا كان الطعام مرتبطا بالحرية والسلام ...

* * *

إن الذى سوف يغير وجه العالم غدا هو تغيير وجه الاقتصاد ... والذى سوف يغير وجه الاقتصاد هو تقدم العلم ...

- ٣ -

فى التنفيذ العملى

متى يبدأ التنفيذ العملى لبناء ضخم ؟ ... إنه يبدأ فى اعتقادى عندما يصنع المهندس المعمارى لهذا البناء نموذجا صغيرا من الجبس .

* * *

عندما كنت مندوبا لدى اليونسكو التابعة للأمم المتحدة ، بباريس عام ١٩٥٩ خطر لى إمكان القيام بخطوة صغيرة نحو التنفيذ العملى لمشكلة السلام ، وما يرتبط بها من مسائل مثل : الطعام وإلغاء الجوع ... فكرت فى أن تقوم منظمة اليونسكو بإنشاء إدارة خاصة جديدة من بين إداراتها لبحث هذا الموضوع على أسس علمية خيالية ... وأقول خيالية ، لأن هيئة الأمم المتحدة تضم منظمة للأغذية والزراعة (فاو) تبحث مشكلة الطعام على أساس علمى واقعى ، فتعقد المؤتمرات للنظر فى تحسين الزراعة فى المناطق المجدبة ، وتبصير الزراع فى الدول النامية بخير وسائل الإنتاج على قدر

الإمكان ... كل ذلك فى حدود الواقع ... أى داخل إطار النظم القائمة والاقتصاد القائم ، من أسواق واحتكارات وفواصل وجمارك ... إلخ ... ثم فى حدود الأسس العلمية المعروفة المعمول بها فى الحاضر فقط ، ودون البحث فيما يمكن أن يكون عليه العلم فى الغد ، دون الخوض فى تصور عالم جديد وإقتصاديات جديدة ، تتلاشى فيها كل تلك المعوقات التى تقف فى وجه السلام والحرية والطعام ...

ولم يكن هذا فى نظرى هو كل ما يجب عمله ... إن الاكتفاء بمثل هذه المنظمات التى تقوم على أسس الأمر الواقع والأوضاع القائمة ، من علم حاضر ، ومجتمع قائم ، واقتصاديات قائمة ، شأنه شأن الاكتفاء بحالة العلم فى القرن الماضى لتصنع على أساسه سفينة فضاء ... وهذا ما لم يحدث ... وما لا يمكن أن يحدث ... إن الذى حدث هو شىء آخر ، هو البدء بالخيال والتصور : أى القفز فوق حدود العلم المعروف وقتئذ ، بنظرياته المحدودة القاصرة ، والشروع فورا وفعلا فى بناء سفينة فضاء من الخيال على أساس نظريات علمية لم تكتشف بعد ...

هذا البناء الخيالى بمثابة النموذج الصغير الذى تأملته أجيال من العقول ، وجاهدت فى سبيل تحقيقه على المستوى الواقعى ...

هكذا فكرت فى الأمر ... ورأيت أن أول خطوة فى التنفيذ العملى لمشكلة السلام وما يتبعها هى بناء النموذج الصغير ، بكافة تفصيلاته ... وعزمت على التقدم باقتراح فى هذا الشأن إلى منظمة اليونسكو ... وأعددت فعلا الاقتراح ... وقام بترجمته إلى اللغات الأخرى بعض مترجمى اليونسكو ... وهممت بتقديمه ... غير أنى بعد بحث الأمر ظهر لى أن تحقيق هذا الاقتراح وقتئذ تكتنفه الصعوبات لأسباب كثيرة ... فصرفت النظر عن تقديمه ... وظل بين أوراقى إلى اليوم ... وها هو ذا نصه :

اقتراح

بإنشاء P. P. O.

مقدم إلى إدارة المشروعات باليونسكو

السلام على أرضنا هدف يبدو دائما خياليا ... ولذلك يتخذ الحديث عنه أسلوبا شاعريا ... هكذا كان الحال أيضا

قديما عندما كان الناس ـ وخصوصا الشعراء ـ يتحدثون عن القمر أو الكواكب ، وحلم الإنسان فى الوصول إليها ... وعندما وضعت المشروعات الخيالية للخروج إلى الفضاء ، كان وضعها فى صورة روائية أو شبه روائية ، كما نراها فى أعمال : فيرن ، وويلز ، ويولكوفسكى ... ولكن هذه المشروعات الخيالية والروائية كانت هى الخطوة الأولى للتحقيق العملى الجدى ...

إذا كان هذا قد حدث فى ميدان صعب ـ كالسفر إلى الفضاء خارج أرضنا ـ فلماذا لا نفكر فى استخدام نفس الطريقة لمعالجة موضوع صعب آخر فوق أرضنا ... وهو : موضوع السلام ...

ومعالجة مسألة السلام لن تكون مثمرة ما دمنا ننظر إليها مثلا : من ناحية العواطف أو الأخلاق أو السياسة ... أنها مسألة يجب أن نبحثها على أساس علمى بحت ... على نفس الأساس العلمى الذى بحثت به الصواريخ ومراكب الفضاء ...

لذلك حبذا لو قامت منظمة اليونسكو بإنشاء إدارة تسمى P . P O . أى Peace Plan Office يكون مهمتها التحضير

لمشروع سلام أرضى دائــم ... وهـذا المشروع يكـون ، بـل يجب أن يكون ، خياليا فرضيا فـى الوقـت الحـاضر : أى أنـه يجب أن يقوم على فروض علمية غير ممكن تحقيقها الآن مثـل الجـوع ، وإلغـاء الحـدود الدوليـة السياسـية ، وإلغـاء الخـوف الدولى ... إلخ ... إلخ ...

وهذه الإدارة ستحتاج بالطبع إلى جهاز يحوى شعبتين :

١ ـ شعبة للعلوم البحتة والتطبيقية ...

٢ ـ شعبة للعلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ...

أما شعبة العلوم البحتة والتطبيقيـة فسـيكون عملهـا متابعـة البحوث التى بدئت لاستخراج الطعام على نطاق واسع مـن أعشـاب المحيطـات ، وزرع الصحـارى ، والمطـر الصنـاعى ، وكل ما مـن شـأنه إلغـاء الجـوع فـى المستقبل ... ثـم تضـع مشروعا لتغذية سكان الأرض ، كما لو كانت الأرض وحدة كاملة بلا حدود ولا فروق ... وليكن هـذا المشـروع خياليـا قائما على فروض ، لأن المطلوب هو بالذات وضـع مشـروع فرضى أولا ، ولكن علـى أسـس علميـة وإحصائيـة سـليمة ، وإن تكن غير محققة فى الحاضر علميا ، كمـا حـدث بالنسبة

لتصميم أول سفينة فضاء منذ خمسين سنة أو أكثر ...

أما شعبة العلوم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فإنها ستبحث حالة المجتمع الإنسانى الجديد ، فى ضوء الفروض العلمية الخاصة بإلغاء الجوع وما يترتب على ذلك من إلغاء أكثر قوانين الاقتصاد السياسى والحياة الاجتماعية كما هى معروفة فى عالمنا الحاضر ... وسيكون مهمتها بعدئذ هى أيضا ، وضع مشروع فرضى خيالى للمجتمع الدولى الذى سوف ينشأ نتيجة لهذه الفروض ... مثل هذه المشروعات الخيالية لمجتمع إنسانى ودولى جديدين يعيش فى سلام — لأن مبررات الحروب والسيطرة والخوف قد أزيلت « فرضا » — مثل هذه المشروعات يجب أن تكون هى الأساس الذى تبنى عليه حقائق ممكن حدوثها يوما ... وبغير هذه الخطوة الأولى لن يتم شىء فى هذا الشأن ... إنه بغير جول فيرن ، وويلز ، وزيولكوفسكى لم يكن هناك سبيل إلى التفكير الجدى بعد ذلك فى وضع مسألة السفر إلى الفضاء موضع البحث العلمى الجاد المثمر ...

وإذا كان السفر إلى الفضاء — وهو حتى اليوم مسألة

يتسك الكثيرون فى فائدتها المباشرة لسكان هذه الأرض ، تطفر مع ذلك بكل هذا الاهتمام ، فكيف يهمل الاهتمام ـ ولو بالتفكير الخيالى الفرضى ـ بمسألة هى من ألصق المسائل بحياتنا ، وكياننا على هذه الأرض : تلك التى تتلخص فى هذا السؤال : كيف نصل إلى هذا الكوكب المقيم على نفس أرضنا واسمه : السلام ...

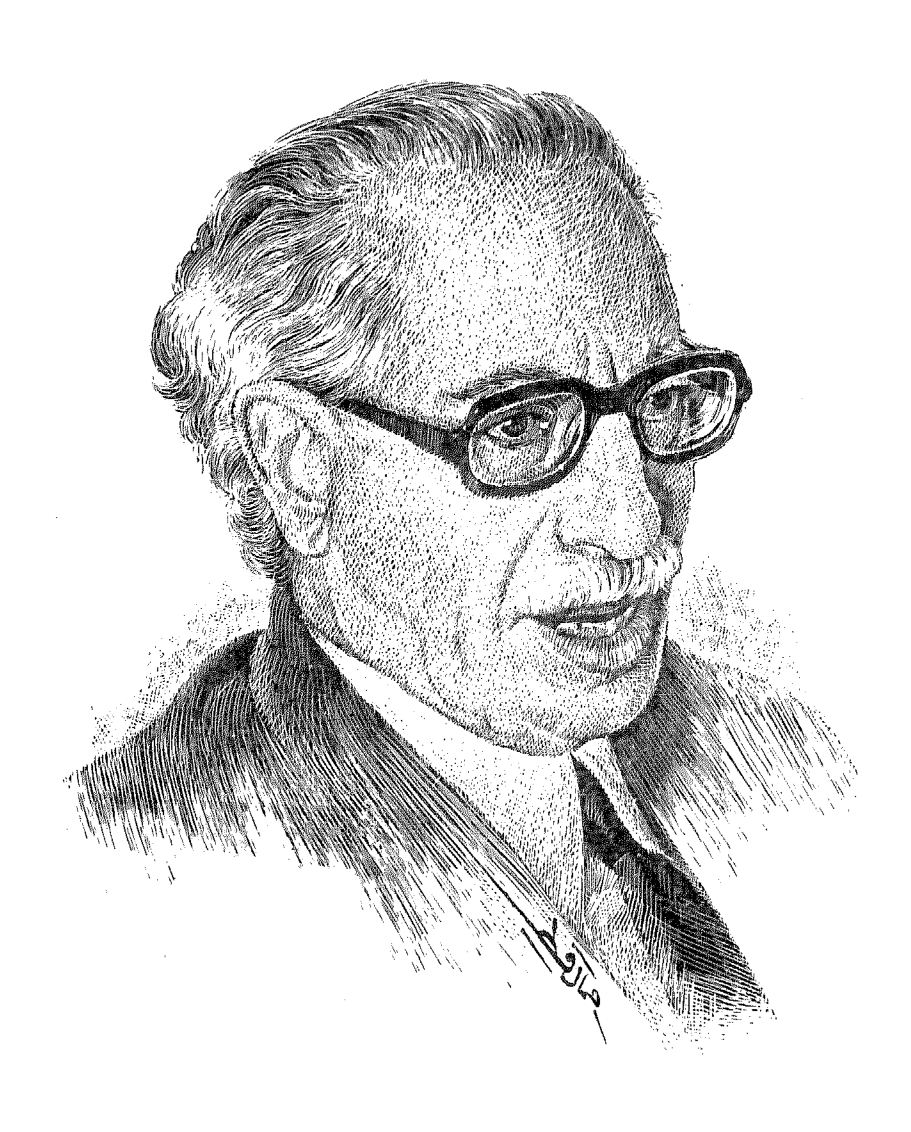
هذا اقتراح مقدم إلى منظمة اليونسكو ، يبدو فيه الخيال بالطبع ، ولكن لماذا قبلنا الخيال فى السفر إلى القمر ، وبحثناه جدنا وأنفقنا فى سبيله الجهود والأموال ، ونرفض الخيال فى مسألة السفر إلى السلام ؟ ! ...



رقم الايداع ١٩٣٣/٨٨
الترقيم الدولى : ٤ — ٠٣٤٦ — ١١ — ٩٧٧







دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه